الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل ط1: 2323063100066

رقم التسجيل ط2: 2323063100072

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث 1830/1519

بعنوان:

دور قبائل الغرب في تحرير وهران (1711-1792م)

إعداد الطالبتين:

أسماء شريفي

إلهام شريفي

إشراف الأستاذة:

د. هجيرة سلامي

تاريخ المناقشة:

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	السعدية بن حامد	أستاذ محاضر أ	جامعة المسيلة	رئيسا
2	هجيرة سلامي	أستاذ مساعد ب	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
3	فاروق جياب	أستاذ محاضر أ	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2023-2024م

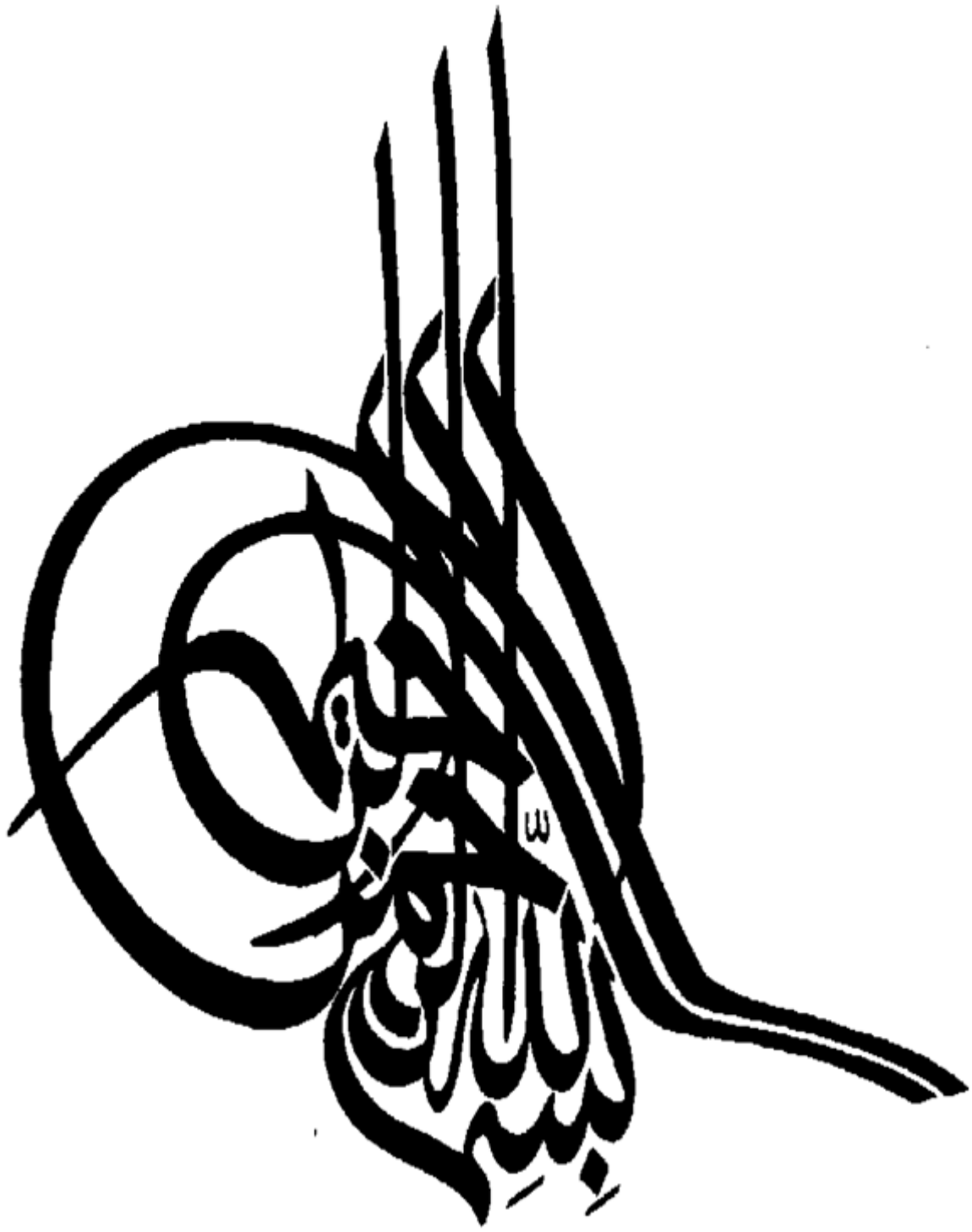

قال سبحانه وتعالى:

"اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ
دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ على نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ" سورة النور الآية 35

** شكر وتقدير **

الحمد والشكر قبل كل شيء الذي وفقنا لإنجاز هذه المذكرة وبكل عبارات التقدير والاحترام، وبكل كلمات الشكر والامتنان نتقدم بتحياتنا الخالصة إلى الأستاذة المشرفة الدكتورة: **سلامي هجيرة** على مساعدتها الكبيرة التي قدمتها لنا، فقد كان توجيهها الصائب ومراقبتها الدائمة لكل خطوة من خطوات إنجاز هذا العمل، فشكرا جزيلا لك فأنت حقا كما قال الشاعر:

قم للمعلم ووفه التبجيلا ***كاد المعلم أن يكون رسولا

كما نتقدم بالشكر إلى جميع أساتذة قسم التاريخ بجامعة المسيلة

وأيضا كل من ساعدنا من بعيد أو قريب،

فإليكم جميعا: شكر ووفاء، ودعاء موصول متجدد مع كل قيام وصلاة

*** إهداء ***

إلى الوالدين الكريمين حفظها الله ورعاهما

إلى الإخوة والأخوات وكل العائلة كبيرا وصغيرا

إلى كل من قدم لنا الدعم والعون والمساعدة لإكمال هذا العمل

إلى كل من علمنا حرفا خلال أطوار الحياة التعليمية

إليكم جميعا أهدي هذا العمل

قائمة الرموز والمختصرات:

1- باللغة العربية:

د ط: دون طبعة

د. د: دون دار

د. ت: دون تاريخ

ج: الجزء

ط: الطبعة

تر: ترجمة

تص: تصوير

تصد: تصدير

تع: تعريب

ص: صفحة

هـ: هجري

م: ميلادي

P: page

مقدمة

مقدمة:

عرف الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط تحولات كبرى وذلك بسبب الأحداث الهامة التي تركت آثارها على تاريخ دول ضفتيه الشمالية كإسبانيا والجنوبية كالإيالة الجزائرية، وبما أن هذه التحولات كان لها أثر في تاريخ الجزائر الحديث خاصة على مدينة وهران فلابد من الوقوف على هذه الأحداث.

إذ عرفت المنطقة الغربية استقطابا كبيرا قبليا وتنافس شرس بين الأتراك العثمانيين والإسبان، فقد أوفد الأتراك العثمانيون التقاليد والعرف الإسلامي يتقاسمون رابطة الدين مع كل القبائل الغربية سواء أكانت عربية أو بربرية، والاحتلال الإسباني المسيحي لم يمنع تحالف وتعاون القبائل الكبيرة والقوية معه، في ظل تضعضع السلطة الزيانية وضعفها، والتي لم تستطع حتى الدفاع عن أسوار عاصمتها تلمسان، فضلا عن الدفاع عن الآخرين، في هذه الفترة كانت الدولة الزيانية تتنفس آخر لحظات وجودها كدولة كلاسيكية تعتمد على العصبية القبلية في تأسيسها

بعد نزول الإسبان بالغرب الجزائر حاولوا وضع خطط عسكرية للتوغل في عمق الغرب الجزائري أو ما يطلق عليه بايلك الغرب، وهذا من خلال إقامة علاقات ودية مع بعض القبائل القريبة من وهران أو البعيدة نسبيا عنها، سواء بالإخضاع العسكري أو بالتعاملات الاقتصادية، معتمدة في ذلك على مبدأ التحالف والولاء مع القبائل الوهرانية، ومحاولة السيطرة على حواضر بايلك الغرب الكبيرة كتلمسان، معسكر، مستغانم...؛ إلا أن هذا التواجد الإسباني واجهته قبائل أخرى معادية لهم معتمدة على الدعم الكبير من الأتراك العثمانيين، ابتداء من الإخوة بربروس في النصف الأول من القرن السادس عشر الميلادي إلى الباي محمد الكبير في نهاية القرن الثامن عشر الميلادي، حيث كانت هذه القبائل الغربية محركا مهما في تاريخ المنطقة.

دوافع اختيار الموضوع:

لقد دفعتنا جملة من العوامل لاختيار هذا الموضوع لأسباب موضوعية وأخرى ذاتية:

أ-الأسباب الذاتية: تتمثل في رغبتنا في إلقاء الضوء على تاريخ المنطقة الغربية للجزائر خاصة مدينة وهران والتي تعرضت للاحتلال الإسباني على فترات متعددة.

ب-الأسباب الموضوعية: تتمثل في رغبتنا في إبراز كيف تصدى أهالي بايلك الغرب لهذه التحرشات وأهم قبائل الغرب والتي كان لها دور ومكانة في التصدي للاحتلال الإسباني وتحرير وهران وأهم ما قام به الباي محمد الكبير في تحريره لوهران من الاحتلال الإسباني.

طرح الإشكال:

ما هو الدور الذي قامت به قبائل الغرب في تحرير وهران؟

وتندرج ضمن هذه الإشكالية تساؤلات فرعية:

-كيف كانت أوضاع الغرب الجزائري قبيل الاحتلال الإسباني؟

- ما هي أهم قبائل الغرب الجزائري وتقسيماتها؟

- ما هي محاولات ومراحل تحرير مدينة وهران من الاحتلال الإسباني؟

- كيف ساهمت قبائل الغرب في تحرير مدينة وهران الأول والثاني من الاحتلال الإسباني؟

- ما مدى مساهمة الباي محمد الكبير في تحقيق التحرير النهائي لوهران من الاحتلال الإسباني؟

المنهج المتبع:

للإجابة على التساؤلات الآنفة الذكر بما يضمن الإلمام بجوانب الموضوع ارتأينا الاعتماد المنهج التاريخي من خلال تتبع أهم الأحداث التاريخية، والمنهج الوصفي التحليلي من خلال وصف أهم الأحداث والقبائل المتواجدة بالغرب الجزائري، وكذا تحليل مجريات محاولات تحرير وهران ودور قبائل الغرب فيها.

خطة البحث:

للإجابة على الإشكال المطروح سابقا عالجنا الموضوع وفق خطة عمل تتكون من مقدمة وأربعة فصول وخاتمة.

الفصل التمهيدي الموسوم بلمحة تاريخية عن مدينة وهران، يندرج ضمنه ثلاثة مباحث الأول تضمن موقع مدينة وهران، والمبحث الثاني أدرجنا فيه أصل تسمية مدينة وهران وتاريخ تأسيسها، أما المبحث الثالث فتناولنا فيه التركيبة السكانية لمدينة وهران.

أما الفصل الأول تحت عنوان الاحتلال الإسباني لمدينة وهران، شمل ثلاثة مباحث تناولنا في المبحث الأول أوضاع الغرب الجزائري قبيل الاحتلال الإسباني، في حين تطرقنا في المبحث الثاني إلى الاحتلال الإسباني لمدينة وهران، أما المبحث الثالث فأدرجنا فيه آثار الاحتلال الإسباني لمدينة وهران.

الفصل الثاني عنوناه بأهم قبائل الغرب وتقسيماتها، حيث قسمناه إلى ثلاثة مباحث، أدرجنا في المبحث الأول القبائل المتعاونة مع الإسبان، أما المبحث الثاني فتطرقنا فيه إلى القبائل المتحالفة مع السلطة العثمانية، في حين المبحث الثالث تناولنا فيه القبائل المستقلة.

الفصل الثالث والذي عنوناه بمحاولات تحرير مدينة وهران، حيث قسمناه إلى ثلاثة مباحث الأول أدرجنا فيه التحرير العثماني الأول لمدينة وهران 1707م، أما المبحث الثاني فتطرقنا فيه إلى الاحتلال الإسباني الثاني لمدينة وهران 1732م، في حين المبحث الثالث تطرقنا فيه إلى التحرير النهائي لمدينة وهران 1792م.

وأخيرا الفصل الرابع والذي عنوناه بقبائل الغرب ودورها في تحرير وهران، حيث قسمنا هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث جاء الأول منها بعنوان دور قبائل الغرب في تحرير وهران الأول 1707م، أما المبحث الثاني فتناولنا فيه دور قبائل الغرب في التحرير الثاني لوهران سنة 1792، والمبحث الثالث تناولنا فيه دور محمد الكبير في تحرير وهران من الاحتلال الإسباني، وأنهينا الدراسة بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلنا إليها.

المصادر والمراجع:

اعتمدنا في دراستنا هذه على جملة من المصادر منها العربية والأجنبية إضافة إلى بعض المراجع الأخرى.

- شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية (تونس، الجزائر، المغرب الأقصى) من الفتح الإسلامي إلى سنة 1830م، تعريب محمد مزالي، البشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، تونس، ج2، 1983م

- محمد يوسف الزياني: دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تح: المهدي البوعبدلي، الجزائر، 1978.

- محمد بن عبد الله التنسي: تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، مقتطف من نظم الدر والعقبان في بيان شرف بني زيان، تحقيق محمود بوعباد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

ومن المراجع التي اعتمدنا عليها:

- يحي بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ، عالم المعرفة لنشر والتوزيع، طبعة خاصة، 2009.

- أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792م، دار البصائر، الجزائر، 2007.

إضافة إلى بعض الرسائل الجامعية:

-عبد القادر فكاير، الصراع الجزائري الإسباني في الحوض الغربي للبحر المتوسط خلال القرن السادس عشر، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2000-2001.

-طاهر التومي، العالقات الجزائرية الإسبانية ما بين القرنين 17/16على ضوء المصادر المحلية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2015/2014م

الصعوبات المعترضة:

لا يخلو أي بحث علمي من معيقات وصعوبات واجهتنا أثناء الدراسة كسائر الباحثين من أهمها:

-صعوبة الترجمة التي تتطلب الوقت والخبرة.

- تعذر الوصول إلى بعض المصادر خاصة الأجنبية منها.

- كثرة المصادر والمراجع مما أدى إلى كثرة المعلومات وبالتالي صعب علينا ترتيب وتصنيف هذه المعلومات.

وفي الأخير نتقدم بجزيل الشكر لكل من قدم لنا يد المساعدة من زملاء وأساتذة ونخص بالذكر الأستاذة المشرفة "سلامي هجيرة" على صبرها وتقاسمها معنا أعباء البحث وتقديمها لنا القيمة والتوجيهات، ونتمنى أن تكون هذه الدراسة المتواضعة إضافة جديدة في البحث العلمي.

الفصل التمهيدي

لمحة تاريخية عن مدينة وهران

المبحث الأول: موقع مدينة وهران

المبحث الثاني: أصل تسمية مدينة وهران وتاريخ تأسيسها

المبحث الثالث: التركيبة السكانية لمدينة وهران

المبحث الأول: موقع مدينة وهران:

تتربع هذه المدينة على سفح الشاطئ الشمالي من غرب إفريقيا الشمالية عند مدخل مضيق جبل طارق في نهاية خليج يقع بين رأس (أبوجا)شرقا ورأس (فالكون) غربا[1].

تقع مدينة وهران في غرب البلاد الجزائرية، أما فلكيا فهي تنحصر بين خطي طول (صفر أو خط الزوال و2 إلى غربه وخطى عرض 35 و36 شمال خط الاستواء)، وكانت في مطلع العصر الحديث كبيرة المساحة، أما جغرافيا فهي تمتد من شرق مدينة الشلف الأصنام (سابقا) شرقا إلى الحدود المغربية غربا وإلى أقاصي الصحراء جنوبا، واحتلت بايلك الغرب وامتدت خلال الاحتلال الفرنسي إلى حدود مدينة الساورة[2]. وفي هذا الصدد يقول حسن الوزان، في كتابه وصف أفريقيا: "تقع على اثنتي عشرة درجة وثلاثين دقيقة في خطوط الطول وعلى بعد عشرين فسرخا من تلمسان"[3].

وهران عند ابن حوقل: يقول ابن حوقل في كتابه وصف: (الأرض في بداية حديثه "ومنها إلى مدينة وهران مراس لا مدن مشهورة كمرسى عطا وليس به أحد يسكنه، وقصر الفلوس وإن كانت محدثة فلها سور وهي لطيفة جدا، وسورها من تراب طابية وماؤها من عين ماء جارية بها. وغلاتهم من القمح والشعير والمواشي عندهم كثيرة ولمدينة وهران مرسى في غاية السلامة والصون من كل ريح، وما أظن له مثلا في جميع نواحي البربر سوى مرسى موسى، فقد كنفته الجبال وله مدخل آمن"[4].

---

[1]– محمد ابن ميمون الجزائري: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، ط2، تح: محمد بن عبد الكريم الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1981، ص307

[2]– يحي بوعزيز: مدينة وهران عبر التاريخ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، طبعة خاصة، 2009، ص19.

[3]– حسن الوزان: وصف إفريقيا، تر: محمد عجمي ومحمد الأخضر، دار العرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983، مج 2، ص 329.

[4]– ابن حوقل: صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1995، ص ص 78 79.

في حين قال عنها البكري: يقول البكري في كتابه (المغرب) في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب) "وهران حصينة ذات مياه سائحة وارجاء وبساتين ولها مسجد وجامع"[1].

كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار: يقول صاحب الكتاب "وهران بأنها مدينة على ضفة البحر بنائها جماعة من الأندلسيين البحرين بسبب المرسى بالاتفاق مع قبائل البربر المتحاورين لها فسكنوها مع قبائل من البربر يقال لهم بنو مسكين نحو 8 أعوام "[2].

وهران عند التمكروتي: يقول "... وفيها النصارى دمرهم الله وأعادهم للإسلام وبينها وبين تلمسان مرحلتان واجتزنا عليه في وسط النهار، وهو جون كبير داخل في البحر ما بان لنا منه إلا الأبراج"[3].

وهران عند ياقوت الحموي: "هي مدينة صغيرة على ضفة البحر وأكثر أهلها تجار لا يعدو نفعهم أنفسهم ومنها إلى مدينة تنس ثمانية مراحل قال أبو عبيدة البكري: وهران مدينة حصينة ذات مياه سائحة وأرجاء ولها مسجد وجامع"[4].

وهران عند حسن الوزان كانت وهران مهبط التجار القطلونيين والجنوبين ومازالت بها دار تسمى الجنوبيين لأنهم كانوا يقيمون بها وكان الوهرانيين دائما أعداء لملك تلمسان لم يقبلوا قط أي والٍ من ولاته ماعدا أمينا للمال وقابض يتسلم مداخيل الميناء[5].

وهران عند أبي راس الناصري وهران بفتح الواو سكون الهاء مدينة كبيرة... من أمصار المغرب الأوسط وقد انتقد الشيخ عبد الرحمان الجامعي في شرح أرجوزة الحلفاوي الذي اعتبرها مدينة صغيرة غير ظاهرة بل هي كبيرة ذات أبراج عظام وأسوار ضخام ثم يستدل

---

[1]– أبو عبيدة البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، مكتبة المثنى، بغداد، د ت، ص 70

[2]– مجهول: كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، تح: سعد زغلول عبد الحميد آفاق عربية، بغداد العراق، 1986، ص 133

[3]– التمكروتي، النفحة المسكينة في السفارة التركية تح وتق: محمد الصالح، بيروت، ط1، 2007، ص 41

[4]– ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان، 1997، مج5، ص ص 385–386.

[5]– حسن الوزان: المصدر السابق، ص 30.

بقول الشاعر ابن الخميس الذي زارها في أواخر القرن الرابع الهجري "أعجبني في المغرب الأوسط مدينتين بثغرين وهران خزر وجزائر بلكين"[1].

وهران عند محمد بن يوسف الزياني: يقول في وصف المدينة هي: مدينة من مدن المغرب الأوسط بساحل البحر الرومي عظيمة ذات مساحة وفخامة جسيمة وبساتين وأشجار ومياه عذبة وأطيار، وحبوب عديدة وفواكه وخضر جديدة، وبروج مشيدة وقصور معدّ[2].

المبحث الثاني: أصل تسمية مدينة وهران وتاريخ تأسيسها:

أولا: أصل التسمية

ورد في كتاب يوسف الزياني "دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران" كانت النواة الأولى للمدينة تقع على الضفة اليسرى لوادي رأس العين وتدعى قرية (إيفري)، وكان سكانها ينتمون إلى قبيلتي (مغراوة) و(نفزاوة) البربريتين، ولكن التاريخ لا يذكر شيئا عنها وعن حركة القبيلتين ولا عن موطنهما الأصلي، لكن الثابت تاريخيا أن وهران بنيت في القرن الثالث الهجري، ولقد ظهر اختلاف كبير في تسمية وهران منها ما هو منطقي، ومنها ما هو قريب من الحقيقة ومنها ما هو خرافي، وسنورد هذه الروايات كل على حدى:

كلمة وهران مأخوذة من كلمتي "واه" و"رانا" قيل: "أن (بني يفرق) عندما أرادوا غزوها لم يستطيعوا التعرف على مكانها، وعثروا على رجل من أهلها فسألوه عنها فرفض أن يرشدهم إليها وشددوا عليه فصوب عصاه نحوها، وقالوا له: هي صوب عصاك هذه؟ فقال لهم واه. ثم سمعوا شخصا آخر يقول: رانا. فقصدوه وعثروا على المدينة وسلبوا أهلها وسبوهم وقالوا: هذه غنيمة (واه رانا)" هذه رواية هي خرافة أقرب منها إلى التصديق[3].

وقيل: أن كلمة وهران جمع ومفردها: (أهرى) بمعنى (مخزن أو مستودع). وقيل: بأن وهران بكسر الواو كلمة بربرية تتكون مشتقتاها من عدة معاني: (و) معناه: مكان في، (هر)

---

[1]– أبو راس الناصري: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ج1، تح: محمد غانم، ص 37 38

[2]– محمد بن يوسف الزياني: دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تح: المهدي البوعبدلي، الجزائر، 1978، ص 43

[3]– محمد بن يوسف الزياني، المصدر السابق، ص ص 31–33.

مرادف (أهر) ومعناها الأسد، (آن) هي علامة جمع؛ وخلاصة القول أن وهران عرين الأسد أي مخزنه ومكانه.

وهناك رأي آخر يذهب إلى أن وهران كلمة بربرية، ومعناها في لغة قبائل الزناتة: الثعلب. ويذهب آخرون بان (وهران) مثنى (وهر) بمعنى الأسد، وهذا الذي يمكن الاعتماد عليه باعتبار أن وهران كان يعيش بها الأسد، كما يوجد بها جبل الأسود، وهناك من الرحالة المسلمين من يشير إلى وجود الأسد بضواحي وهران.

كثيرا ما تحيط بنشأة المدن وبتسميتها أساطير شعبية، تعمّر في تواتر عجيب، منها الطرفة المتعلقة باسم وهران[1].

ف"وهران" في لغة زناتة تعني الثعلب لما اشتهر عليه من حيلة ومراوغة، ولما شرع رجال مغراوة في حفر أساسها عثروا على ثعلب في غار فقالوا هذه مدينة "وهران"[2].

وأورد يحي بوعزيز رأيا لجورج سيقي Gorges Seguy نقله عن ليون في (Henri-Léon Fey) مفاده أن اقتباس اسم وهران كان من اسم أحد الأمراء الفاطميين وهو بوشارام وهام وهران Boucharam Ouaham Wehran، ورأيا آخر مفاده أنّ الاسم مأخوذ من اسم المجرى المائي المنحدر من جبل المايدة (مرجاجو) وهذا اعتمادا على رواية شاو الإنجليزي[3].

كما أورد محمد بن عبد الكريم قولا نسبه إلى" مؤرّخين إفرنج مفاده أن لفظة وهران معناها المكان الصعب المنال lieu d'access difficile، ولهذا السبب سميت المدينة بـ«وهران»، وقالوا: إن لفظة «وهران» عربية صميمة، وهي مشتقة من لفظة «وعر» وقال آخر منهم: أن

---

[1]– وردت كل هذه الروايات وروايات أخرى على لسان محمد بن يوسف الزياني في كتابه" دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران" الذي حققه وقدمه وعلّق عليه الشيخ المهدي البوعبدلي. ذكره يحي بوعزيز في "مدينة وهران عبر التاريخ" نشر دار الغرب، وهران، ص 35، ومحمد بن عبد الكريم التحفة المرضية، ص 319

[2]– محمد بن عبد الكريم، التحفة المرضية، المصدر السابق، ص 318

[3]– يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص35

لفظة «وهران» مأخوذة من لفظة «هوارة» التي كانت تسكن مدينة «وهران»[1]، وفي سياق الكلام نفسه يبطل محمد بن عبد الكريم القولين بدعوى بعد اشتقاق لفظة «وهران» من لفظة «وعر» لفظا ومعنى؛ ويستمر فيقول "فاللفظ ظاهر والمعنى أن كلمة «الوهران » تدلّ في اللغة العربية على الرجل الخائف"، وترد لفظة الوهرة في اللغة العربية بمعنى الوقعة في ما لا مخرج منه وهو يقارب لبس الإفرنج كلمة «وهران» إياه من معنى، أما النسبة إلى هوارة فباطلة لأن القبيلة سكنت المدينة بعد بنائها بأمد بعيد، على حدّ تعبير بن عبد الكريم نفسه[2].

ثانيا: تأسيس مدينة وهران

يشوب تاريخ مدينة وهران الكثير من الغموض حيث تضاربت آراء المؤرخين والجغرافيين في تحديد تاريخ تأسيس مدينة وهران وفي أول من أسسها، وبعد البحث والتنقيب توصلنا من خلال هذه الآراء إلى اتجاهين اثنين: أولهما اتجاه جل المؤرخين والجغرافيين من علماء الإفرنج، وثانيها اتجاه جميع الجغرافيين من علماء المسلمين.

تعتبر مدينة وهران إحدى المدن القديمة، ويعتبر واد (رأس العين) منطقة استقرار بشري قديمة، قدم الإنسان الحجري الذي عاش فيها منذ عصر ما قبل التاريخ، وهذا ما أكدته البحوث العلمية التي أجريت على المغارات والكهوف الموجودة بها: ضواحي (أكميل) وحي (سي صالح)، وعدة مغارات أخرى مصنفة وطنيا[3]، كما يوجد بها عدة محطات على الساحل الشرقي لمدينة وهران[4].

وفي العهد الفينيقي كان يطلق عليها اسم الصغير تمييزا عن المرسى الكبير أما في العهد الروماني، فلقد احتلت وهران مكانة هامة خاصة ميناؤها (المرسى الكبير) والذي كان

---

[1]– محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في المصدر السابق، ص 309.

[2]– محمد بن ميمون الجزائري، المصدر نفسه، ص 318.

[3]– نفسه، ص 309.

[4]– يحي بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ، المرجع السابق، ص22

يسمى (بالميناء الإلهي) وكانت وهران تسمى بـ(كيزا)، ولا يذكر التاريخ القديم شيئا هاما عن مدينة (كيزا) ما عدا مينائها الذي احتل مكانة هامة[1].

أما في العصور الوسطى وقد قال مؤلف كتاب الاستبصار (ق 6هـ): "بناها جماعة من الأندلسيين البحريين بسبب المرسى، بالاتفاق مع قبائل البربر المجاورين لها، فسكنوها مع قبائل البربر يقال لهم بني مسكين نحو سبعة أعوام"[2].

كان الغرض الرئيس وراء تأسيس المدينة اقتصاديا، فقد كانت امتدادا للدولة الأموية في الأندلس، امتدادا وصل إلى أقاصي الصحراء، ومددا لها بالخيرات المتنوعة[3]؛ ويلخص لنا ابن حوقل هذه المكانة في كتابه "صورة الأرض" بقوله: وهي فرضة الأندلس، إليها ترد السلع، ومنها يحملون الغلال"[4].

وفي سياق آخر يقول: تنس ومنها إلى وهران مراس لا مدن لها مشهورة كمرسى عطا وليس به أحد يسكنه وقصر الفلوس (يذكره الحموي بالمدينة الصغيرة) وإن كانت مدينة محدثة فلها سور وهي لطيفة جدا وسورها من تراب طابية وماؤها من عين ماء جارية بها، ولمدينة وهران مرسى في غاية السلامة والصون من كل ريح وما أظنّ له مثلا[5].

ويعزز صاحب كتاب الاستبصار كلامه عن أهمية الدافع الاقتصادي في تأسيسها فيقول: "مدينة على ضفة البحر بناها جماعة من الأندلسيين البحريين بسبب المرسى..." [6]

وبداية من ذلك التاريخ صار لمدينة وهران علاقات متينة مع العدوة الأندلسية، إذ كانت بحكم موقعها الجغرافي "تقابل مدينة المرية من ساحل بحر الأندلس"، وقربها منها، إذ "سعة البحر بينهما مجريان" توفر الجزء الأعظم من المواد الغذائية التي يحتاجها سكان

---

[1]– مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، المصدر السابق، ص 133.

[2]– مجهول، المصدر السابق، ص 63.

[3]– محمّد بن عبد الكريم في التحفة المرضية، المصدر نفسه، ص325

[4]– ابن حوقل، صورة الأرض، ج1، المصدر السابق، ص77.

[5]– مجهول، المصدر السابق، ص133.

[6]– الإدريسي أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس (ت 560هـ/1164م): المشتاق في بن اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1994م، ص49.

سواحل العدوة الأندلسية "ومنها أكثر ميرة ساحل الأندلس"، كما كان لمينائها دور هام في الاتصالات والمبادلات بين ضفتي البحر المتوسط، نظرا لأن "لها على بابها مرسى صغير لا يستر شيئا، ولها على ميلين منها المرسى الكبير، وبه ترسو المراكب الكبار والسفن السفرية، وهذا المرسى يستر، الريح وليس له مثيل في مراسي حائط البحر من بلاد البربر"،

وبخصوص مؤسسيها الأوائل فقد ورد ذكر قبيلة مغراوة كأول من ساهم في بنائها، وهم عمال أمراء الأندلس الأمويين أي اتباعهم، والذي شيدها خرز بن حفص صولات، وكان المخطط لها وفي هذا يقول صاحب كتاب التحفة المرضية "بناها وأسسها ومدَّنها وحرسها، هو المغراوي خزر بن حفص بن صولا بن وزمار بن صقلاب بن مغراو بن يصلين بن مسروق بن زاكين بن ورسيخ بن جانا بن زنات، في عام اثنين وتسعين وقيل إحدى وتسعين من القرن الثالث من الهجرة وهذا القول الأخير هو الأصح"[1]، والذي أمر ببنائها هو الخليفة الأموي بالأندلس (أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمان)، ولقد شيدت وهران قبل وفاته بعشرة أعوام، أي في سنة 290هـ/ 903م على أكثر تقدير، ويقترن اسم قبيلة مغراوة باسم طائفة من الأندلسيين وعلى رأسهم محمد بن أبي عون ومحمد بن عبدون وجماعة من البحارة الأندلسيين مع قبائل النفزة وبني مزغن[2].

وفي هذا الصدد يذكر البكري أن أصحاب القرشي أي الخليفة الأموي بالأندلس في إشارة إلى الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمان قاموا سنة تسعين ومائتين، فاستوطنوها سبعة أعوام، وفي سنة سبع وتسعين ومائتين زحفت قبائل كثيرة إلى وهران يطالبون أهلها بإسلام بني مسقن إليهم لدماء كانت بينهم، فأبى أهل وهران من إسلامهم إليهم فنصبوا عليهم الحرب وحاصروهم ومنعوهم الماء[3].

---

[1]– بشير مقبيس: مدينة وهران، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص 79–80.

[2]– ابن حوقل، المصدر السابق، ج1، ص 78.

[3]–أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي: المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج2، ص738.

فخرج عنهم بنو مسقن ليلا هاربين واستجاروا بأزداجة فحموهم، هزموا أهل مدينة وهران وخرجوا عنها مسلمين في أنفسهم وأسلموا ذخائرهم وأموالهم، وخربت وهران وأضرمت نارا، وذلك في ذي الحجة من هذه السنة، ثم عاد أهل وهران إليها في السنة بعدها، سنة 298هـ بحماية من أبي حميد دوّاس بن صولات ويقال داود عامل تيهرت، وجددوا بنيانها في شعبان من نفس السنة، فعادت أحسن مما كانت وولّي عليهم داود[1].

ويفهم من هذا القول أن عهد تأسيس مدينة وهران ارتبط بزمن عبد الرحمن الداخل مؤسس الدولة الأموية بالأندلس، فلا غرابة انه عقد تفاهم مع أخواله من قبيلة نفزة البربرية توج بتوطن بشري لأهل الأندلس بخليج وهران على أنها موضع مناسب للاستقرار البشري وعلى كل حال فقد حصل تراكم بشري من البحارة الأندلسيين بقيادة محمد بن أبي عون ومحمد بن عبدون كانوا ينتجعون مرسى وهران أيام حكم الأمويين بالأندلس، وباتفاق مع قبيلتي " نفزة" و"مسقن[2]، فأقاموا المدينة في السنة 290 هـ / 903 م على أكثر الأقوال ترجيحا.

في هذه الأثناء كان القائد خزر إلى جانب محمد بن عون ومحمد بن أبي عبدون أنشط العباد في عمارة البلاد حتى نسب إليه شأن إقامة المدينة وقد نسبها إليه فعلا الشاعر ابن خميس التلمساني لدى زيارته في القرن الرابع الهجري (10م) حيث أبدى إعجابه بمدينتين في المغرب وهران خزر وجزائر بلكين[3].

---

[1]- أبو عبيد البكري، المصدر السابق، ص 739.

[2]- المصدر نفسه، ص 740.

[3]- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص36

المبحث الثالث: التركيبة السكانية لمدينة وهران:

اعتبرت التركيبة السكانية في جميع الحضارات من أهم الملامح الرئيسية المميزة لمنطقة عن أخرى ولثقافة عن أخرى، كون الإطار البشري هو المؤثر الذي يسعى دائما لالتماس طرق وسبل الوصول إلى الرفاهية والعيش الكريم، وإن كنا نسجل فروقات في العلاقة بين طبيعة العيش ونمطه وقدرة الإنسان على العطاء، فإن كان الإنسان في المدن الساحلية يرتكز عمله على الأمور التي تتعدى حدود قبيلته أو مجاله الحيوي فيشهد مراحل انتقالية مسطر عليها، وهذا بحكم أهمية الموقع الذي يفرض مستجدات سببها التيارات البشرية الأخرى، في حين نجد الإنسان في المدن الداخلية غالبا ما يغير من أسلوب حياته وهذا للظروف الصعبة وصعوبة الحصول على متطلبات العيش الهنيء، ويعتبر وادي رأس العين منطقة استقرار بشري قديمة، فقد سكنتها قبائل النفزة وبني مسغن المنحدرة من قبيلة أزداجة البربرية[1].

كانت لطبيعة هذه المنطقة التي نشأت فيها وهران أثرها الواضح في تحديد شكلها ونموها واجتذابها لعدد كبير من السكان البدو النازحين إليها من المناطق المجاورة، مما جعلها تكبر وتنمو رويدا رويدا حتى تكون شكلها النهائي، وأصبحت بلدة صغيرة تتميز عن بقية جاراتها بموقعها على الوادي وبجوار البحر وسهولة الوصول إليها من مختلف الجهات[2]، بحيث يقول البكري: «وفي سنة سبع وتسعين ومائتين زحفت قبائل كثيرة إلى وهران يطالبون أهلها باسم بني مسغن إليهم بدماء كانت بينهم، فأبى أهل وهران من إسلامهم إليهم فنصبوا عليهم الحرب وحاصروهم ومنعوهم الماء»[3].

---

[1]– أزداجة: ويعرفون أيضا بوزداجة من بطون البرانس، والكثير من نسابة البربر يعدونهم في بطون زناتة وقد يقال أن أزداجة من زناتة وأزداجة من هوارة، وأنهما بطنان متفرقان وكان لهم وفود كثيرة، وكانت مواطنهم بالمغرب الأوسط بناحية وهران وكان لهم اعتزاز واثار في الفتن والحروب. ابن خلدون: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، 1992، ج6، ص 190-191.

[2]– مقيبس بشير: دراسة في جغرافية العمران الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1، د. س. ن، ص 79.

[3]– أبو عبيدة البكري: المصدر السابق، ص 80

ويصف سكان مدينة وهران قائلا في هذا الصدد: "وفي عمل وهران قرية أهلها موصوفون بعظم الأجساد ومعروفون بشدّة الأيدي، أخبرني غير واحد أنه رأى الرجل الكامل في الخلق المعهود يكون إلى دون منكب الرجل منهم، وأنه كان منهم رجل يحمل ستة نفر ويخطوا به خطوات، يحمل على عاتقه اثنين، ونابط اثنين، ويحمل ذراعيه اثنين وإن رجلا منهم أراد عمل البيت فاقتطع ألف كلخة، وحملها على ظهره، وسوى منها بيتا تاما معرشا[1]. ويضيف الحسن الوزان: "... ومهما يكن من أمر، فإنّ أهلها ظرفاء، كرماء يحبون الغرباء"[2].

من خلال القولين يتبين لنا أن كلا من البكري والحسن الوزان يشيران إلى قوة بنية أهل سكان مدينة وهران وهذا يمكن إرجاعه للموقع الذي يؤثر في نمط العيش ونوعية الغذاء، وانغماسهم في الحياة العملية التي فرضتها عليهم الحاجة الماسة لمكاسب العيش وهذا ما يؤكده لنا الوزان في إشارته إلى كثرة الصناع والحاكة.

[1]– أبو عبيدة البكري، المصدر نفسه، ص 81.

[2]– حسن الوزان، المصدر السابق، ص 30.

الفصل الأول:

الاحتلال الإسباني لمدينة وهران

المبحث الأول: أوضاع الغرب الجزائري قبيل الاحتلال الإسباني

المبحث الثاني: الاحتلال الإسباني لمدينة وهران

المبحث الثالث: آثار الاحتلال الإسباني لمدينة وهران

المبحث الأول: أوضاع الغرب الجزائري قبيل الاحتلال الإسباني

عرف سقوط دولة الموحدين تقسيم بلاد المغرب العربي إلى ثلاث دويلات هي على التوالي: دولة بني حفص[1] في تونس ودولة بني زيان[2] بالمغرب الأوسط (الجزائر) ودولة بني مرين[3] بالمغرب الأقصى[4]. ولقد ساد هذه الدويلات الثلاث التطاحن والشقاء سواء من الخارج أو الداخل فتونس الحفصية كانت تعاني من خطر الإسبان خاصة من ناحية صقلية ونابولي، وفي المغرب الأقصى كان بنو وطاس في صراع مع السعديين على مدينة فاس، وهكذا فقدت المدينة مجدها وانشغلت بالفوضى الداخلية ونزاع السلالات[5].

وفي نهاية القرن الخامس عشر كانت الفوضى السياسية والاضطرابات، وتداخل الممالك بعضها ببعض، قد بلغت في الشمال الإفريقي مبلغا لا يمكن أن نلخصه في صفحات، وإن الإنسان ليصاب بنوع من الذهول وهو يتلو قائمة الممالك والإمارات التي اقتسمت رقعة هذا الشمال الإفريقي[6]. فقد كانت الحدود السياسية للبلاد في ذلك العهد غير ثابتة، إذ كان جزء كبير من شرق الجزائر الحالية وجنوبها الشرقي تحت حكم أمراء

---

[1]– دولة بني حفص: تأسست عام (626هـ/1229م) نسبة إلى أبي حفص عمر بن يحي المنتائي وقد اتسع حكمها تونس والجزائر الشرقية حيث دخلت قسنطينة وعنابة وحتى بجاية في حكمها. انظر: محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني: المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، دار المسيرة، ط3، بيروت، 1993، ص 201

[2]– دولة بني زيان: أو دولة بني عبد الواد تأسست عام (633هـ–1235م) نسبة إلى زيان بن ثابت، عاصمتها تلمسان. أنظر: محمد بن عبد الله التنسي: تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، مقتطف من نظم الدر والعقبان في بيان شرف بني زيان، تحقيق: محمود بوعباد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 111

[3]– دولة بني مرين: قوم من البدو وكانوا أعزاء على الدولة المؤمنية، دخل بهم كبيرهم عبد الحق بن محيو تل المغرب الأقصى سنة (610هـ–1213م) على حين ضعف الدولة وأعلن الحرب عليها سنة (613هـ–1216م) قتل سنة (614 هـ1217م) فخلفه ابنه عثمان، يعتبر يعقوب ابن عبد الحق مؤسس الدولة فهو الذي فتح مراكش سنة (668هـ–1269م) وتلقب بأمير المؤمنين. أنظر: علي ابن أبي زرع الفاسي: الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972، ص ص 30–37

[4]– أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492–1792م، دار البصائر، الجزائر، ط1، 2007، ص 64.

[5]– يلماز أوزتانا: تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة: عدنان محمود، مراجعة: محمد الأنصاري، مؤسسة فيصل للتمويل، ج1، إسطنبول، 1988، ص ص 230–232.

[6] – Fernand Braudel, les espagnols en Afrique du nord, R. A, 1928, N 69, p212.

حفصيين، وكانت حدود الدولة الزيانية تمتد من بجاية والزاب وورقلة شرقا إلى نهر ملوية غربا[1].

لقد ساهمت في تلك الاضطرابات عدة عوامل نذكر منها ضعف الملوك والتطاحن العائلي في الأسر الحاكمة من أجل الفوز بالحكم، فكان الخصام بينهم قد دفع بعضهم إلى الاستجارة بالأنصار لمحاربة السلطان القائم، فكان الأبناء يثورون ويخلعون آبائهم، كما كان الأبناء يحاربون بعضهم بعضا لاقتسام ملك أبيهم، كما استغلت بعض القبائل التي كانت تحظى بشبه استقلال في أراضيها تلك الأوضاع، فكلما شعرت بضعف الملوك زادت من حدة عصياتها وتمردها وتحديها للسلطة القائمة، فلم يكن يعنيها سوى مصالح القبيلة[2].

فعندما تعرضت الجزائر للاحتلال الإسباني في بداية القرن السادس عشر ميلادي كانت مجزأة إلى حوالى خمسة عشر كيانا[3]، تهيمن عليها القبائل، فكانت قبيلتا سويد وبني عامر تسيطران على معظم سهول وهران وكان آل المقراني يهيمنون على منطقة القبائل الصغرى (وادي بجاية) حيث كانت قاعدة إمارتهم قلعة بني عباس، تحولت فيما بعد إلى بجاية والقبائل الكبرى، تحت تصرف آل بن القاضي، ومقر إمارتهم جبل كوكو أما مدينة الجزائر وسهول متيجة فكانت منذ القرن الرابع عشر ميلادي تحت سلطة الثعالبة تتعرض لنفوذ الزيانيين تارة ولملوك بني حفص تارة أخرى، إلى أن إستقلت بأمرها في النصف الثاني من القرن الخامس عشر وكان الشيخ عبد الرحمان الثعالبي أحد رجال حكمها.

وللتعرف أكثر على أوضاع المنطقة الغربية للجزائر قبيل الاحتلال الإسباني يجدر بنا التطرق إلى أكبر التنظيمات السياسية التي كانت قائمة آنذاك ألا وهي الدولة الزيانية.

---

[1]– عبد القادر فكاير: الصراع الجزائري الإسباني في الحوض الغربي للبحر المتوسط خلال القرن السادس عشر، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2000–2001، ص 18

[2]– حساني مختار: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للدولة الزيانية، رسالة ماجستير، تاريخ وسيط جامعة الجزائر، الجزائر، 1986، ص 34

[3]– جمال قنان: معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619–1830، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987، ص16.

تقع الدولة الزيانية في المغرب الأوسط الذي يتوسط المغرب الأدنى شرقا والمغرب الأقصى غربا[1]، أما عن حدودها السياسية فإنها لم تكن ثابتة، بل كانت تتقلص وتتمدد حسب ظروف استعداد ملوكها وقوتهم العسكرية والاقتصادية، واستقرار أمنهم[2]، حيث كان يحدها شمالا البحر المتوسط، وجنوبا واد الكبير وصحراء نوميديا، أما غربا كان يفصلها عن الدولة المرينية نهر ملوية، وشرقا تحدها إفريقية (تونس)[3].

إن المتتبع لتاريخ الدولة الزيانية في نهاية القرن الخامس عشر ميلادي وبداية القرن السادس عشر ميلادي يجد أنها كانت تتميز بالتناحر بين أفراد الأسرة الحاكمة ووقوعها تحت التأثيرات المرينية أو الحفصية نظرا لموقعها الجغرافي بين المملكتين السابقتين، فقد وجد ملوك تونس وكذلك ملوك بني مرين في تلمسان الظروف المناسبة لزرع الفتن واكتفوا في بعض الأحيان بتأييد الطامعين من أفراد العائلة الحاكمة في العرش فيدفعونهم إلى الثورة ضدهم[4].

وقد استقر الملك في بني زيان ثلاثمائة سنة[5]، وكانت الغارات على تلمسان قبل بداية القرن السادس عشر ميلادي تشن من الغرب أو من الشرق وقد احتلها بنو مرين وبنو حفص مرارا عديدة تحقيقا لأحلامهم التوسعية[6]، بحيث احتلت من قبل بني مرين نحو عشر مرات، وكان مصير ملوك بني زيان حينئذ إما القتل أو الأسر أو الفرار، وتعرضوا أحيانا أخرى إلى الطرد من قبل ملوك تونس إلا أنهم كانوا يسترجعون ملكهم كل مرة[7].

---

[1]– شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي، عصر الدول والإمارات (الجزائر، المغرب الأقصى، موريتانيا، السودان)، دار المعارف، القاهرة، ط1، د ت، ص 19

[2]– عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني، ج 1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2002، ص 43.

[3]– مارمول كريخال، إفريقيا، تر: محمد حجي وآخرون، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، المغرب، 1984، ص 291

[4]– البوعبدلي المهدي: أضواء على تاريخ الجزائر في العهد التركي من خلال مخطوط الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، مجلة الأصالة، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، العدد 8، الجزائر، جوان 1972، ص276.

[5]– الحسن بن محمد الوزان الفاسي، مصدر سابق، ج 2، ص8.

[6]– مولاي بلحميسي: نهاية دولة بني زيان، الأصالة، جويلية 1975، العدد 26، ص 31.

[7]– الحسن بن محمد الوزان الفاسي، المصدر السابق، ص 8.

وفي سنة 1462 م قام أحد أمراء الدولة الزيانية وهو محمد بن أبي ثابت الملقب بالمتوكل على الله بالقيام بثورة، وتمكن من الإطاحة بحكم أبيه الملك أبو العباس أحمد، حيث يصف لنا التنسي تلك الثورة فيقول: "ولما كانت سنة ستة وستون أي سنة 866هـ/1462م نهض مولانا المتوكل من مليانة متوجها إلى الغرب والنصر أمامه، فاستولى على وطن بني راشد ثم على هوارة، ثم افتتح مستغانم ومزغران، ثم عمد إلى وهران فافتتحها، ثم توجه إلى تلمسان، فأقام عليها يومين ودخلها في ثالث أول يوم من جمادي الأولى من السنة المذكورة، ففر الأمير أحمد إلى العُبَّاد[1] واستحضر بقبر الولي القطب الغوث شيخ الشيوخ أبي مدين شعيب بن الحسين الأنصاري[2]، بعد ذلك أبعد إلى الأندلس حيث سعى هناك إلى تكوين جيش عاد به إلى تلمسان فحاصرها لمدة أسبوعين، لكنه لم يتمكن من فتحها فقتل في معركة وقعت بينه وبين جيش المتوكل في أوت 1463م[3].

وبعد المتوكل عرفت الدولة الزيانية فترة من الضعف، حيث تجددت الفتن العائلية على الحكم، فبعد وفاة المتوكل سنة 1485م خلفه إبنه أبو تاشفين، وبعد أربعين سنة من الحكم خلعه أخاه أبو عبد الله محمد الثابتي، الذي تميز عهده بالاضطرابات، حيث أخذت بعض المدن تستقل بأمرها مثل تنس والجزائر كما أخذت بعض القبائل تنظم إلى أعدائه كلما هاجموا أراضي المملكة[4].

كانت الدولة الزيانية في هذه الفترة وصلت إلى أقصى درجة من الضعف والانحلال فأخذ الإسبان يحتلون موانئها وأطرافها تمهيدا لاحتوائها في النهاية وفق مخطط استعماري مدروس فبعد أن وصل إلى تلمسان آخر أمراء بني الأحمر بغرناطة أبو عبد الله محمد بن سعد الزغل عبر وهران بدأت التهديدات الإسبانية تظهر في الأفق ضد تلمسان واضطر

---

[1]– قرية تبعد عن تلمسان شرقا بحوالي 2 كيلومتر.

[2]– محمد بن عيد الله التنسي، مصدر سابق، ص 254.

[3]– عبد القادر فكاير، الصراع الجزائري الإسباني، مرجع سابق، ص 22.

[4]– عبد الحميد حاجيات وآخرون: الجزائر في التاريخ (العهد الإسلامي)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ج3، 1984، ص 455.

الأمير الزياني محمد السابع أن يذهب بنفسه إلى إسبانيا ليطمئن فرديناند الخامس ويقدم له الهدايا استرضاء له.[1]

المبحث الثاني: الاحتلال الإسباني لمدينة وهران

بدأ الإسبان تجربتهم الاستعمارية في عهد فردناند وإيزابيلا وتركز اهتمامهم أول الأمر على المناطق الساحلية لشمال أفريقيا نتيجة لاحتكاكها مع العرب المسلمين لاسيما بعد المحاولات التي قام بها بعض أمراء شمال أفريقيا في تقديم المساعدة للمسلمين في الأندلس وكذلك لإقامة عدد من المراكز والحصون المسيحية على الساحل الإفريقي لمواجهة الإسلام في هذه المناطق[2]، فبعد أن تخلص الإسبان من العرب المسلمين بسقوط غرناطة في الأندلس تتبعوا العرب في المدن الساحلية المطلة على البحر المتوسط من الشاطئ الإفريقي فاحتلوا سبتة ومليلة والجزائر وصفاقس ووهران وغيرها من مدن شمال أفريقيا مستغلين ضعف دولة الموحدين التي انقسمت إلى عدة إمارات متنافسة في المغرب والجزائر وتونس[3].

كانت أولى المناطق التي احتلتها إسبانيا في المغرب الأقصى هي مليلة عام 1497، وفي ربيع عام 1505 تمكن الأسطول الإسباني من احتلال المرسى الكبير وهو أفضل الموانئ على الساحل الجزائري وأقاموا نقاط تمركز على الساحل منها حصن بيون[4]، وبعد احتلال المرسى الكبير قرر الملك الإسباني فرديناند احتلال مدينة وهران لموقعها الاستراتيجي وأيضا قربها من المرسى الكبير، وتهديدها للحامية الموجودة هناك[5]، حيث تعتبر إحدى أكبر المدن الموجودة في الغرب الجزائري، وثاني أهم ميناء بعد المرسى

---

[1]– يحي بوعزيز: موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، دار الهدى، الجزائر، ج1، 2009، ص 87–88

[2]– ستار حامد عبد الله العماري: عباس حسن عبيس الجبوري، المستعمرات الإسبانية في أفريقيا، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العدد 21، 2015م، ص 528.

[3]– جلال يحيى: تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، المكتب الجامعي، الإسكندرية، 1999، ص 48.

[4]– يحيى بوعزيز، المصدر السابق، ص60.

[5]– طاهر التومي: العالقات الجزائرية الإسبانية ما بين القرنين 17/16على ضوء المصادر المحلية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2015/2014م، ص 30

الكبير[1]، بعدما أغرى جمالها وموقعها وأسال لعاب القادة الإسبان وخاصة الكاردينال خيمسنيس، وبناء على ما قدمه الجاسوس "فيان يلي" الذي أعتبر مدينة وهران من أشهر وأهم مدن بلاد المغرب لغناها بالأسواق والتجار[2].

أما عن احتلال الإسبان لمدينة وهران فيقول أحمد الشريف الزهار: « ... لما تغلب الإصبانيول في السالف على الأندلس وتمكنوا من جميع بلادهم كما هو مسطور في كتب المؤرخين كانت لهذا الجنس عداوة مع جميع المسلمين وله قوة ومراكب فانتقل إلى بر المغرب وأخذوا وهران من يد بقية بني زيان ملوك تلمسان، وكان قبل ذلك أخذ بجاية... وبقيت وهران بيده إلى أن أخرجه منها الباي محمد سنة 1205هـ في أيام حسن باشا..."[3]، فبعد سقوط برج المرسى الكبير في أيدي الإسبانيين سنة 1505م ، وبعد ثلاث سنوات في عام 1509م تم الاستيلاء على مدينة وهران بأكملها إلى أن فتحها مصطفى بوشلاغم باي إيالة الغرب، بعدما مكثوا فيها قرابة مائتي عام وخمس سنوات[4].

ففي عام 1509 عزل الكاردينال خيمينيس[5] على احتلال مدينة وهران وأتم استعداداته العسكرية وأبحر بصحبة القائد بيدروا فاروا[6] في منتصف شهر ماي على رأس

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 106.

[2]- عبد القادر فكاير، المرجع السابق، ص 34.

[3]- أحمد الشريف الزهار: مذكرات احمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص 25-26

[4]- أحمد ابن هطال التلمساني: رحلة الباي محمد الكبير إلى الجنوب الصحراوي الجزائري، تحقيق: محمد بن عبد الكريم، عالم الكتب، القاهرة، ص18

[5]- الكاردينال خيمينيس: ولد في قشتالة (1463-1517م) تم تعيينه أمينا لسر الملكة الإسبانية إيزابيلا ثم كاهنا لطليطلة سنة 1465م، ثم رئيسا لمحاكم التفتيش (1516-1517م) تولى قيادة الحملة على وهران علم 1509م، اشتهر بقسوته في إبادة المسلمين. أنظر: محمد دراج، مرجع سابق، ص 101.

[6]- بيدروانافاروا: قائد إسباني قاد حملة على وهران عام 1509م وأخرى على مدينة طرابلس الغرب وبجاية عام 1510م، عزل عن ولايته في مدينة بجاية بعد فشله في احتلال الجزائر، غادر بجاية نهائيا يوم 07 جوان 1511م، أنظر: أسماء بلايلي: التحرشات الإسبانية على سواحل الجزائر خلال القرن 10هـ/16م مجلة روافد للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، 2017م، ص 44.

15 ألف رجل ونزل بالمرسى الكبير[1]، وبمداخلة ومساعدة يهودي غدر المسلمين (لأن اليهود كانوا تحت ذمة المسلمين بمدينة وهران آنذاك)[2]، يقال له الزاوي بن كيسة أين فتح باب المدينة لجيش الإسبان وأخذ العساسين الذين كانا يراقبان وهما عيسى بن الغريب القرى والغناش كبير وكان ذلك في عهد أبي قلمون الزياني الذي لم يستقر له الحكم ولم يكن له بالملك قرار والذي عجز عجزا كليا عن الدفاع، وبذلك لم يكن للمسلمين دفاع، ولما تمكن الإسبان من مدينة وهران واحتلوها وافقوا على طلب اليهود[3]، ثم جعلوا لهم مكانة عظيمة على المسلمين فكانوا يخرجون لبني عامر لقبض الضريبة كالملوك[4]، لكن ذلك لم يدم طويلا فسرعان ما تخلى عنهم النصارى وطردوهم مخافة أن يفعلوا بهم ما فعلوا بالمسلمين[5].

ولما دخل الإسبان المدينة هاجموا السكان بوحشية وقتلوا أربعة آلاف رجل وأسروا الضعاف وأسالوا الدماء أنهارا حتى احمرت مياه البحر، وعمل القائد خيمينيس على تحويل مساجد المدينة كلها إلى كنائس[6].

وكان بنو عامر أول من دخل تحت تبعيتهم وفي هذا يقول محمد بن ميمون الجزائري: "... وكان بنو عامر أول من دخل تحت بيعتهم من المسلمين عليهم ما يستحقون من الخزي إلى يوم الدين أمة لا تعقل رشدها، ولا تجري إلى ما تقتضيه نعم الله عندها... ومع ذلك يعطون له الجزية عن يد وهم صارعون ويعتقدون أنهم مؤمنون..."[7].

---

[1]- يحي بوعزيز مدينة وهران عبر التاريخ، المرجع السابق، ص 41.

[2]- الآغا بن عودة المزاري: طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، تحقيق ودراسة: يحي بوعزيز: ط1، دار البصائر للنشر والتوزيع، حسن داي، الجزائر، 2007، ج2، ص 211.

[3]- محمد بن يوسف الزياني، المصدر السابق، ص 187.

[4]- الأغا بن عودة مزاري، المصدر السابق، ص211

[5]- محمد بن يوسف الزياني، المصدر السابق، ص 188

[6]- يحي بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ، المرجع السابق، ص 42.

[7]- محمد بن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص 210.

المبحث الثالث: آثار الاحتلال الإسباني لمدينة وهران

وبعد هذا الانتصار الذي حققه الإسبان، غادر خمينيس مدينة وهران وهو مطمئن، بعد أن ترك فيها حامية عسكرية لحمايتها مخافة من هجمات السكان أو بقايا جيش دولة بني زيان، المتمركزين بمدينة تلمسان وأحوازها والتي أصبحت تابعة لهم فيما بعد[1]، وقد ترتب عن هذا الاحتلال عدة نتائج نذكر منها:

-قيام الإسبان بمهاجمة المناطق المجاورة من أجل إخضاعها والسيطرة عليها وإخضاع القبائل الثائرة ضدهم مثل كريشتل، بنو زيان، الونازرة، قمرة، حميان، شافع، أولاد عبد الله وأولاد علي وغيرهم من بني عامر[2]، وفي ذلك يقول الراشدي: "وقد استعملت هذه القبائل كجواسيس وعملاء ضد بني جلدتهم من طرف الإسبان الذين قويت بهم شوكتهم واستعملوهم في الغارات على الأبعدين والأقربين فيأخذون أموالهم وينتهكون حرماتهم ..."[3].

- إعلان الملك الزياني أبي حمو الثالث تبعيته للإسبان سنة 1512م وتعهده لهم بدفع جزية سنوية قدرت بـ12 ألف دوقة ذهبية و12 فرسا من جياد الخيل و6 من طيور الباز الجارحة[4].

- تمكن الإسبان من بسط نفوذهم على كامل الجهة الغربية تقريبا بعد أن بثوا جواسيسهم بين السكان من أجل إخافتهم وترصد تحركاتهم، وزرع الفتن بينهم حتى يعتقدوا أن جيش الإسبان لا يقهر ومددهم لا ينقطع[5]، ومن أهم هذه المناطق التي دخلت تحت طاعة الإسبان دلس، مستغانم وشرشال[6].

---

[1]- محمد دراج: الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس 1512-1553م، ط2، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص ص 109-110

[2]- الآغا بن عودة المزاري، المصدر السابق، ص 20.

[3]- أحمد بن عبد الرحمن الشقراني الراشدي: القول الأوسط في أخبار بعض من حل بالمغرب الأوسط، تحقيق وتقديم، ناصر الدين سعيدوني، ط2،
دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م، ص 6.

[4]- أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 102

[5]- أحمد بن عبد الرحمن الشقراني الراشدي: المصدر السابق، ص 63.

[6]- شارل أندري جوليان: تاريخ إفريقيا الشمالية (تونس، الجزائر، المغرب الأقصى) من الفتح الإسلامي إلى سنة 1830م، ج2، تعريب محمد مزالي، البشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، تونس، 1983م، ص 324.

– أدرك الإسبان الأهمية الاقتصادية والاستراتيجية لمدينة وهران فأقاموا فيها التحصينات مخافة من هجمات السكان المحليين، وهذا ما مكنهم من الصمود في وجه هذه الهجمات لمدة قاربت ثلاثة قرون، حتى تم تحريرها النهائي سنة 1792م على يد محمد عثمان باشا[1].

– تحويل المساجد إلى كنائس ومحاولة تنصير السكان[2].

– قيام بعض المقاومات بزعامة المرابطين وزعماء وشيوخ القبائل ضد الاحتلال الإسباني مثل قبائل الزلامطة والكرط وبني شقران في رمال عين الفرس قبل دخولهم في ذمة النصارى[3].

– إرغام سكان وزعماء المناطق المحتلة على دفع ضرائب سنوية لتموين الإسبان المتمركزين بوهران والمرسى الكبير بالمؤن والأغذية الضرورية، ومنع رسو السفن الأجنبية إلا بإذنهم[4].

---

[1]– محمد دراج: المرجع السابق، ص 111.

[2]– ناصر الدين سعيدوني: "البحرية الجزائرية في العهد العثماني"، مجلة التاريخ، ع 22، المركز الوطني للدراسات التاريخية، الجزائر، 1986م، ص27.

[3]– أحمد بن عبد الرحمن الشقراني الراشدي، المصدر السابق، ص 63.

[4]– يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 42.

الفصل الثاني:

أهم قبائل الغرب وتقسيماتها

المبحث الأول: القبائل المتعاونة مع الإسبان

المبحث الثاني: القبائل المتحالفة مع السلطة العثمانية

المبحث الثالث: القبائل المستقلة

المبحث الأول: القبائل المتعاونة مع الإسبان

لا يمكننا أن نجزم أن هناك قبائل بقيت وفية للإسبان طيلة احتلالهم لوهران (1505م-1792م)، ولا نستطيع أن نحدد قبائل بعينها كانت عدوة لهم ومتحالفة مع الأتراك، إلا تلك القبائل التي كانت بعيدة عن تحرك الإسبان وهجماتهم، حيث تضاربت المصلحة القبلية مع هذا الحلف بعيدا عن رابطة الدم المقدسة التي تربط القبائل بعضها ببعض، والتي تمثلت في مسألة البقاء أو الموت بعيدا عن رابطة الدين التي تلتقي مع الأتراك والقبائل الأخرى، كما لا يمكن الالتزام بالتسلسل الزمني للأحداث؛ لأنّ بعض القبائل دخلت في الحلف مع الإسبان وحين تجد الفرصة السانحة تنقلب ضدهم لأسباب موضوعية، وقد يُصعب تحديد مضاربها ومناطقها الجغرافية التي تخيم فيها، لأنّ كثير من هذه القبائل الوهرانية بدوية يُغلب عليها الترحال[1].

أولا: قبائل بني عامر

من القبائل التي تحالفت مع الإسبان أثناء احتلالهم للمنطقة الغربية، وقد أحصى عبد القادر المشرفي ثلاثة بطون لبني عامر، تتكون من تسعة وسبعين قبيلة في الجزائر أغلبها قبائل وهرانية[2]، عاصر عبد القادر المشرفي هذه القبائل المتحالفة مع الإسبان؛ وحسب بودان (Bodin) أن المشرفي كتب كتيبه سنة 1764م، أي قبل الخروج النهائي للإسبان بثمان وعشرين سنة.

تُعد قبائل بني عامر من القبائل التي استوطنت المغرب الأوسط؛ وهم من بني هلال، وحسب ابن خلدون أنّ الذي أتى بهم إلى هذه الناحية (غرب الجزائر الملك الزياني يغمراسن المؤسس الأول للدولة الزيانية؛ حيث قال: "فلما ملك يغمراسن بن زيان تلمسان وضواحيها،

---

[1]- عبد القادر المشرفي، المصدر السابق، ص15.

[2]- عبد الرحمن بن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح: خليل شحادة، سهيل زكار، ج6، دار الفكر، لبنان، 2000، ص56.

دخلت زناتة إلى التلول والأرياف،كثر عيثُ المعقل وفسادهم في وطنها فجاء يغمراسن بني عامر من بصحراء بني يزيد وأنزلهم في جواره في صحراء تلمسان كيدا للمعقل"[1].

لقد وصف عبد القادر المشرفي القبائل المتحالفة مع الإسبان بنعوتٍ قاسيةٍ نوعا ما وخاصة قبائل بني عامر، ونلاحظ ذلك من خلال عنوان كتيبه " من الأعراب كبني عامر ، ووصفهم باللصوص واتهمهم بالردة عن الإسلام؛ حيث أطلق عليهم اسم " العرب المتنصرة" والمتعلقة بالنصارى بلا شك ولا ارتياب، ولا شك أنه نابع عن الصراع بين الحضر والبدو؛ لأنّ المشرفي من سكان مدينة معسكر وأنّ هذه القبائل شاركت في الهجمات التي نظمها الإسبان على المدينة وأحوازها. وأهم بطون بني عامر الذين تحالفوا مع الإسبان هم:

-قبيلة شافع:

هي واحدة من البطون الثلاثة التي تكلّم عنها المشرفي، وتنقسم شافع بدورها إلى أربع قبائل هي الشقارة، وأولاد مطرف، وأولاد صالح، وأولاد بالغ ، كلّهم ينتسبون إلى شافع بن عامر بن زغبة الهلالي[2]، وحسب تقرير الحاكم الإسباني بوهران (1738-1742م) أنّ شافع كانوا يُخيّمون غرب المرسى الكبير على بعد فرسخين نحو 8 كلم في منطقة فلاحية تنتج القمح والشعير، وتعد هذه المنطقة خزان المياه العذبة التي تزود وهران بالمياه الصالحة للشرب، إضافة إلى إنتاجها من القمح والشعير، وتنتج هذه المنطقة التي تخيم فيها شافع الزيتون والأشجار المثمرة الأخرى، وفي تعليقه على تقرير جوزيف بايبخو (Vallejo) يؤكد (ج). كازنوف أنّ شافع بدوية رعوية تنتقل بين الصحراء والشمال، ففي الشتاء ترتحل إلى الصحراء وتعود إلى مناطقها القريبة من وهران في الربيع، وحسب ما جاء في تقرير أرمبورو أنّ شافع من رعايا الإسبان، هذا ما أكده عبد القادر المشرفي في رسالته على أنهم رعايا لا جند، ومساكنهم بعين البيضاء في سهل ملاتة حتى جبال سيدي سعيد التلمساني[3].

---

[1]- عبد القادر المشرفي، المصدر السابق، ص13.

[2]- المصدر نفسه، ص15.

[3]- المصدر نفسه، ص 26.

كانت شافع من القبائل الأولى التي خضعت للإسبان وتحالفت معهم إضافة إلى حميان وقيزة وأولاد علي، إن قرب مضاربهم من مدينة وهران حتّم عليهم أن يكونوا في حلف مع الإسبان وأصدقاء لهم، وليس في مصلحتهم أن يدخلوا في حروب مع الإسبان؛ لأنّ القوة العسكرية للإسبان تفوق إمكانيات شافع الحربية كثيراً. إذ؛ الارتحال من مناطقه التقليدية بعيدا عن الإسبان خيار صعب كذلك؛ لأنّ القبائل لن ترض بالتعدي على أراضيها من قبيلة أخرى، عدّهم جوزيف باييخو من القبائل الفرسان، وذكر أن شيخهم يدعى أحمد بن خليفة، هذا التقرير أعده باييخو بعد سنة 1734م[1].

- قبيلة أولاد علي:

استقر أولاد علي جنوب وهران قرب جبل نُسب إليهم "جبل أولاد علي"، ولموقعه الجغرافي المهم مكنهم من أن يكونوا في مأمن من هجمات أعدائه، لقد قدّم الباحث الفرنسي روبير تانتوان (R. Tinthoin) بحثا حول الغطاء النباتي في غرب الجزائر نُشر في المجلة الإفريقية سنة 1936م، وذكر أنّ هذا الجبل يقع في منطقة ليست برطبة أو جافة (معتدلة) ويتميّز بتنوع غطائه النباتي من أشجار البلوط الأخضر، وأشجار الصنوبر، والأحراش الكثيفة"، ويُخيم أولاد علي قرب محارٍ مائية مهمة وهي وادي سيق، ووادي الحمام، وواد تليلات، وواد المقرة ويحاذي سهلي هبرة ووادي تليلات[2].

إن تنـوع الغطاء النباتي في هذه المنطقة كـان عاملا مهما في استقرار أولاد علـي لتـوا فر المياه والمراعي لمواشيهم والأراضي الخصبة الصالحة لزراعة القمح والشعير وبعض الخضروات. جاء في تقرير باييخو أن أولاد علي هم قبائل الفرسان وأن شيخهم يدعى بن

1- هاشمي بن براهيم: قبائل وهران والاحتلال الإسباني قراءة في مواقف التحالف والولاء، أطروحة دكتوراه، قسم العلوم الإنسانية، جامعة مصطفى اسطنبولي، الجزائر، 2020-2021، ص 20.

2- هاشمي بن براهيم، المرجع نفسه، ص 21.

داموس، واستقروا شرق تسالة وطردوا إلى مناطقهم الحالية طردهم أولاد عبد الله وبني عامر ينتسبون إلى جدّهم علي الصغير بن عمر بن براهيم بن يعقوب بن معروف[1].

ينقسم أولاد علي حسب ما جاء في تقرير أرمبورو إلى أربع قبائل هي:

- أولاد علي الفواقة (مضاربهم شمالا): استقروا في سيدي حمدوش وعين الفرد (عين البرد حاليا)؛

أولاد علي تحاتة (مضاربهم جنوبا): زهانة حاليا؛

أولاد علي الغوالم: يستقرون في طفراوي جنوب غرب مدينة وهران وتامزوغة (اقليم عين تموشنت)؛

أولاد علي المهاجة: مضاربهم قرب منطقة القَعْدَةُ، وشيخمهم بن داموس (تقرير بابيخو) يُعرفون بأولاد على الشرفة.

عدت قبائل أولاد علي من أكبر قبائل بني عامر، فاق عدد فرسانها من الأعيان مائتي فارس، فضلا عن مشاتها حسب ما ذكر عبد القادر المشرفي[2].

-قبيلة أولاد عبد الله:

اعترف عبد القادر المشرفي بقوتهم وبسالتهم، وذكر أنّ بطناً من بطونهم كانوا مجندين إلى جانب الجيش الإسباني في الحملات التي يقوم بها ضد القبائل المناوئه له والحروب ضد الأتراك، وهم الونازرة نسبة إلى ونزار بن عبد الله بن عامر الزغبي، ويُضيف المشرفي أنهم فرقة ذات بأس شديد، فيهم ستة دواوير، ويُخيمون بواد سنان بضواحي عين تموشنت قبيلة أخرى بطن من بطون أولاد عبد الله هي قبيلة أولاد موسى بن عبد الله ، مساكنهم قرب الجبال المحيطة بمدينة وهران من الغرب حتى أرض تامزوغة إلى البحيرة المالحة جنوب وهران، تتميز أراضي أولاد موسى بإنتاج الشعير أكثر من القمح، جاء في تقرير أرمبورو أن القمح يُقدر بخمسة عشر كيلا في مقابل ثلاثين كيلا من الشعير؛ أي

[1]- عبد القادر المشرقي، المصدر السابق، ص21.

[2]- المصدر نفسه، ص 31.

ضعف إنتاجها للشعير من القمح؛ لطبيعة التربة التي تحتوي على نسبة عالية من الملوحة أما تقرير جوزيف بايبخو فقد ذكر أن أولاد موسى بن عبد الله من القبائل الفرسان الذين كانوا أوفياء في حلفهم مع الأسبان، وشيخهم يدعى بن يوسف". وذكرت شانتال دي لفيرون (CH.de la verone) أن أولادموسى كانوا حلفاء للإسبان منذ سنة 1543م[1].

شكلت بطون أولاد عبد الله قوة ضاربة، إذ منحهم الإسبان امتيازات وخيموا قرب أسوار مدينة وهران، ولعبوا دور المخزن المساند للإسبان المشابه إلى حد ما المخزن الذي أنشأه الأتراك، لكن يختلف عن تنظيمه الإداري (الدواير والزمالة)، وذكر الأغا بن عودة المزاري أنّ شيخ أولاد عبد الله نزار العبدلاوي كان جنرالا على العرب معينا من الإسبانيين[2].

تُعد قبائل بني عامر من أكثر القبائل التي تعاونت وتحالفت مع الاسبانيين، فقد احتلت جزءا كبيرا من الجهة الغربية في الجزائر، يقول بول روف (P. Ruff):" خيّم بنو عامر في الهضاب العليا في اتجاه الصحراء جنوب مدينة تلمسان وتوسعوا في المنطقة كلها واحتلوها من جبل تسالة حتى سهل ملاتة وسهل زيدور الذي يقع في عين تموشنت"[3].

-قبيلة قيزة:

قبيلة من بني عامر تحالفت مع الأسبان، كانت مضاربهم بنواحي تارغة نواحي عين تموشنت) قرب الساحل، عرف اسم جبل " باسم جبل قيزة " نسبة إليهم، خيمت قيزة من المناطق الواقعة غرب المرسى الكبير إلى بلدة مسرغين حتى جبال تارغة.[4]

أورد المهدي البوعبدلي بيتاً شعرياً من الشعر الشعبي يذكر فيه قيزة من القبائل المتعاونة مع الإسبان، وذلك في خضم تعليقه على كتاب "دليل الحيران"، يقول:

قِيْرَةً وَشَأَفَعْ وَحْمَيَانْ جَأَرْهُمْ مَا *** يَنْهَى وَمَيَتْهُمْ مَا يَدْخُلُ لَلجَنَّةَ.

1- عبد القادر المشرقي، المصدر السابق، ص 33.

2- الأغا بن عودة المزاري، المصدر السابق:ص 226.

3- المصدر نفسه، ص 226.

4- عبد القادر فكاير: الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية وآثاره، درا هومة، الجزائر، د.ت، ص347.

وذكر محمد بن يوسف الزياني قبيلة قيزة حين وصف القبائل المجندة مع الإسبان " بالعرب المتنصرة"[1]، ينسبون إلى جدهم "قيزة" بن عامر بن براهيم بن يعقوب، وذكر المشرفي بأنهم من جملة جند الإسبانيين بوهران[2]. إضافة إلى هذه القبائل هناك قبائل من بني عامر تحالفت مع الإسبان، لكن لم تكن في ضوء الأحداث مثل القبائل الكبرى من بني عامر التي ذكرناها، وهذا لعدة أسباب، حيث أنّ بعض القبائل كانت ربما بعيدة عن مركزية الحكم الإسباني بوهران، أو لصغر هذه القبائل، ومن هذه القبائل: أولاد خالفة، الذين صاحبوا الإسبان في حملاتهم خصوصا في القرن السادس عشر الميلادي. وذكر أبو راس الناصري أنّ أولاد خالفة المستقرين بنواحي عين تموشنت تجنّدوا إلى جانب الإسبان في حملتهم ضد تلمسان في جيش تعداده أربعة عشر ألف مقاتل في شهر ذو القعدة سنة 949هـ الموافق: مارس 1543م[3].

قبيلة أخرى لا تقل أهمية عن مثيلاتها من بني عامر وهي قبيلة الونازرة، حسب عبد القادر المشرفي نسبةً إلى جدهم نزار بن عبد الله بن سقير بن عامر[4]، وبعد احتلال الإسبان وهران كانوا من العرب الذين قبلوا التعاون، لم يتعدوا ستة دواوير قبل وصول الإسبان[5].

وكذلك قبائل أولاد سليمان وأولاد إبراهيم وهما قبيلتان من بني عامر مضاربهما التقليدية غرب مدينة معسكر وجنوب جبال تسالة، تُعدّان من أهم القبائل الكبرى في المنطقة الغربية من الجزائر، اعتبرهما جوزيف بابيخو في تقريره أنهما من القبائل الفرسان، وكانتا تحت زعامة بوعزة وبن شفال على التوالي[6].

1- محمد بن يوسف الزياني: المصدر السابق: ص 164.

2- عبد القادر المشرفي، المصدر السابق، ص28.

3- هاشمي بن براهيم، المرجع السابق، ص 24.

4- عبد القادر المشرفي، المصدر السابق، ص24.

5- عبد القادر فكاير، المرجع السابق، ص349.

6- دغموش كاميلية: قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الإسباني والسلطة العثمانية (1509-1792م)، رسالة الماجستير، جامعة وهران، 2013م-2014م، ص 63.

ثانيا: قبائل حميان

أخذت قبيلة حميان قسطا وافرا من الدراسات الأجنبية الفرنسية سواء من قبل ضبّاط عسكريين أو أكاديميين فرنسيين، ودراسات أكاديمية جزائرية، فهي تعد من القبائل العربية التي كان لها دورا مهم أثناء الاحتلال الإسباني للمنطقة، وهي من القبائل الهلالية التي خضعت للإسبانيين، وهم بطن من بطون بني يزيد بن زغبة، ولهم تاريخ في الترحال من منطقة إلى أخرى حتى استقروا جنوب مدينة وهران حتى سهل سيرات في ضواحي مستغانم، وصفهم المشرفي بالقبيلة العظيمة، ونسبهم إلى حميان بن عقبة بن يزيد بن عيسى بن زغبة الهلالي[1].

سكنوا في أول الأمر في بلاد حمزة بالشرق الجزائري قبل أن يستعين بهم الملك الزياني يغمراسن وأسكنهم بضواحي تلمسان، ثم انقسم حميان إلى الغرابة والشراقة، منحت قبيلة حميان ولاءها لإسبان وهران منذ القرن السادس عشر الميلادي، وذكر محمد بن يوسف الزياني أنّ شيخ حميان هو الذي أشار على الإسبان ببناء قلعة سانتا كروز التي تطل على وهران، وسبب ذلك أنّ باشا إيالة الجزائر إبراهيم باشا غزا وهران ووضع المدافع على جبل مرجاجو، وشرع في قصف المدينة سنة 1038هـ/1629م، لكنه فشل في دخوله المدينة، يقول محمد بن يوسف الزياني: " ... غزا ابراهيم باشا في وسط القرن الحادي عشر هجري فهو أول من غزاها من الأتراك ونصب عليها المدافع والبونبة من المائدة فامتنعت عليه ... ومن حينئذ وقعت للاسبانيين العناية بقلعة مرجاجو (سانتا كروز) ودبروا في إقامته وصعب عليهم الماء فكان أول من أتاها بقرب الماء لأجل إقامته شيخ حميان وقبيلته"[2]

قدم الطبيب الفرنسي واتو (Wateau) المصاحب للحملة الفرنسية في صحراء قورارة– دراسة تاريخية عن قبيلة حميان بين فيها بطون قبيلة حميان، يقول واتو: تحالفت عدة بطون من حميان مع إسبان وهران وبعد محاولة ابراهيم باشا الفاشلة ضد وهران ساهم

[1]– عبد القادر المشرفي، المصدر السابق، ص27.

[2]– محمد بن يوسف الزياني، المصدر السابق، ص146.

الشيخ مرزوق مع أفراد قبيلته في بناء قلعة مرجاجو". في مقابل هذا بدا الأتراك في خصومة دائما مع حميان بسبب تعاونهم مع خصومهم الإسبانيين، وحاول الأتراك إخضاع حميان وفرض عليهم الضرائب، عدّهم بابيخو في تقريره بأنهم قبائل مزارعة تعتمد على الرعي في حياتها.[1]

خيم حميان الذين خضعوا للإسبان بين بطيوة ومفتاح شمال مدينة معسكر، تامزوغة عربال، وجنوب أرزيو في سهل المقطع شمال مدينة معسكر، حيث تذبذب وترجح ولاء حميان حسب قوة السلطة القائمة في الجزائر، تارة يخضعون للإسبان وتارة أخرى للأتراك؛ حيث ذكرت شانتال دي لفيرون أنهم خضعوا للإسبان سنة 1549م؛ وذلك لتغليب مصلحة القبيلة فوق كل اعتبار لأنّ الوقوف في وجه الأقوى الإسبان) يعني الإبادة الحتمية للقبيلة[2].

ثالثا: قبيلة كرشتل

تعود أصولها إلى القبائل البربرية التي استقرت قرب وهران، ذكرها عبد القادر المشرفي في جموع القبائل التي

تعاونت مع الإسبان، واعتبرها من أشد القبائل تأثيرا لدى الإسبان رغم قلة عددها، مارسوا التجارة والفلاحة حسب ما ذكره المشرفية. [3]

ينتسبون إلى كرشتك بن محمد راشد بن ثابت بن منديل بن عبد الرحمن المغراوي، وهم بطن من استقروا لأول ومرة قرب مصب نهر الشلف وارتحلوا إلى سهل سيرات حتى استقروا في منطقة متوعرة بسيف البحر، تقع هذه المنطقة شرق وهران، تبعد عشرات الكيلومترات من وهران وسميت هذه المنطقة نسبة إليهم حتى الآن وهذا لطبيعة البربر الذين يستقرون في الجبال عكس العرب يستقرون في السهول[4].

---

[1]- هاشمي بن براهيم، المرجع السابق، ص 25.

[2]- المرجع نفسه، ص 25.

[3]- عبد القادر المشرفي، المصدر السابق، ص 13.

[4]- المصدر نفسه، ص14.

اعتبر الكثير من المؤرخين أنّ كرشتل قدّمت خدمات جليلة للمحتلين الإسبان استعصت عليهم مثل تقديم معلومات في غاية الأهمية عن مضارب القبائل المعادية لهم وتحركاتها والمشاركة في عمليات الجيش الإسباني ضد القبائل الأخرى التي لم تدخل في طاعتهم أو من أُطلق عليهم اسم " المغاطيس"[1].

جاء في تقرير أرمبورو أن كرشتل استقروا قرب كنستال، وهي منطقة تبعد بضعة كيلومترات عن مدينة وهران ودخلوا في مبدلات تجارية مع، حيث كانوا يُسمح لهم بيع منتجاتهم من الخضر والفواكه داخل أسوار المدينة. وجاء في التقرير أيضا أنّ مضاربهم تمتد من شرق وهران قرب كنستال حتى ميناء أرزيو، وذكر مرمول كربخال أنّ مضاربهم غنية، وتوجد بها بساتين كثيرة ويتاجرون بالأخشاب الحمراء، قال مرمول:" اعتاد سكانها أداء الجزية للأسبان منذ أن تم هؤلاء فتح وهران ولا سيما تحت حكم الكونت دالكوديت وعندما جاء محمد باي ومامي رايس انحاز هؤلاء السكان إلى جانب الأتراك وهو السبب في خروج الكونت إليهم ونهبهم"[2].

---

[1]- هاشمي بن براهيم، المرجع السابق، ص 26.

[2]- ماريول كربخال: ص 135.

المبحث الثاني: القبائل المتحالفة مع السلطة العثمانية

أولا: قبيلة هبرة

تُعدّ من القبائل التي كانت عدوّة الإسبان منذ القرن السادس عشر الميلادي، وقد عدّهم عبد القادر المشرفي من القبائل التي لم تدخل في طاعة النصارى الإسبانيين، وذكر الأغا المزاري أنّ هبرة هم أولاد المقداد بن مهاجر بن سويد، وعدد بطونهم بتسعة بطون وهم: الدعامشة والهدادجة، وأولاد ملال، وأولاد مكثر، وأولاد دفنطاس، وأولاد عنان، وأولاد العزيز (العزايزة)، والصواوقة، والدواودة؛ لكنهم أبيدوا رغم قوتهم ذلك لدخولهم في حروب مع الإسبان وجماعة القبائل المجاورة لهم[1].

إن ما ذكره المزاري عن أسباب قتال هبرة مع قبيلة سويد هو أن أفراد قبيلة هبرة كانوا يعترضون الأندلسيين الفارين من بطش الأسبان بعد سقوط غرناطة سنة 1492م، حيث ينزلون بمرسى أَرزيو فَيَسْلِبُونَ مَتَاعَهُمْ حَتى أنهم يبقرون بطون النسوة باعتقادهم أنّ المجوهرات في بطونهن، فحرّض الفقيه سيدي محمد أقدار التيجيني المتوفى عام (1065هـ-1655م) أحميدة العبد كبير سويد، ووقعت بينهم معارك كثيرة، قتل فيها الكثير من هبرة[2].

هذا إضافةً إلى معارك عدة ذكرها المزاري بالتفصيل بين الأسبان وهبرة نذكر منها:

- معركة يَعْلُو من جبال سيرات قتل فيها من الطلبة تسعون قتيلا وجرح أربعون، ومن الأسبان ثلاثمائة قتيل وأربعون جريحا.

- معركة سيدي لخضر قتل من هبرة مائتان وجُرح ثلاثون، أما الأسبان فقتل منهم ستون وجرح سبعون فرادا. معركة يعلو الثانية، هزم فيها الأسبان في المعركة وذلك بمساعدة بني شقران.

- معركة غوينة الزيتون في منطقة العبيد الشراقة، قُتل فيها من هبرة زهاء سبعمائة شخص فضلا عن مئات الجرحى، وكان إلى جانب الأسبان قبيلة أولاد حمدان.

1- عبد القادر المشرفي، المصدر السابق، ص34.

2- الأغا بن عودة المزاري، المصدر السابق، ج1، ص 209

– معركة سيدي مبارك، بين سيرات والجبال المحيطة بها والساحل؛ معركة بين أولاد هداج بن هبرة من جهة والأسبان والقبائل المتعاونة معهم من جهة أخرى من قيزة وشافع، والونازرة، وغمرة، وحميان، وكرشتل، وبني زيان، وأولاد عبد الله، وأولاد علي، حيث أسر عدد كبير من أولاد هداج فضلا عن مئات القتلى.

– معركة سيدي عبد المومن قرب مزغران كانت الغلبة فيها لهبرة، وغنم الواحد من مقاتلي هبرة حسب المزاري ثلاثين ريالا كبيرا.

– معركة سيدي عبد المومن الثانية: القتلى من الأسبان لم يُحدّد عددهم؛ إلا أنه قتل عدد كبير منهم، بعد أن غرق من الأسبان عدد كبير في فيضانات واد الحمام وواد سيق[1].

كانت مضارب بطون هبرة في السهل الذي يحمل اسمها حاليا في الجنوب من مدينة وهران وشمال مدينة معسكر، وقد اعتبرهم دييغو سواريز بالعرب الأعداء أو المور أعداء وهران.

ثانيا: قبيلة مجاهر

ذكر عبد القادر المشرفي أنّ قبيلة مجاهر كانت معادية للإسبان ولم تدخل في حلف معهم أو خضعت لهم، تمتد مضاربهم من ضواحي مدينتي مستغانم ومزغران حتى حوض نهر الشلف، وتتاخم جبال طفراوي الممتدة على سواحل البحر المتوسط، وتتحكم هذه القبائل بالطريق الرابط بين مدينتي وهران والجزائر، وتتربع على أراض زراعية واسعة وخصبة ومحارٍ مائية مهمة منها واد الشلف، وقد ذكر ليون الافريقي (الحسن الوزان) أنه من أكبر الأودية في الجزائر، ينبع من جبال الونشريس، وينحدر عبر سهول مُقفَرَة، ويمرّ عبر أراضي الدولة الزيانية حتى يصب في البحر، وبفصل مدينتي مستغانم ومزغران عن بعضهما[2].

كانت مجاهر من أعداء الأسبان منذ البداية، وكانت مناطقهم مسرحاً لعمليات غزو الأسبان خاصة غزوات الكونت دالكوديت؛ الذي قام بثلاثة محاولات فاشلة للسيطرة على

[1]– الأغا بن عودة المزاري، المصدر السابق، ج1، ص 211

[2]– هاشمي بن براهيم، المرجع السابق، ص 27.

مستغانم وضواحيها، الأولى كانت سنة 1543م، والثانية 1547م، وبعد تسع سنوات قتل في محاولته الأخيرة سنة 1558م، وقد وصف بول روف هذه المعركة بنكبة مستغانم، قتل فيها آلاف الجنود الإسبانيين وأسر الباقون فضلا عن قتلى وجرحى من القبائل المتحالفة معهم. ونسب أبي راس الناصري مجاهر من بني سويد بن عامر بن مالك بن زغبة[1].

ينتمي إلى قبائل سويد بن عامر بطون كثيرة منهم: العطاف والديالم وفليتة والحساسنة ومالفة وغريب وصبيح وهبرة. وذكرت شانتال دي لفيرون أنهم تحالفوا مع الإسبان سنة 1535م، وكانوا أعداء للأتراك سنة 1538م؛ لكن عدة بطون منهم شاركت مع الأتراك ضد الإسبان، وذكر الشاعر الشعبي سيدي لخضر بن خلوف في قصيدته "قصة مزغران" أنّ قبائل سويد كانوا إلى جانب حسن بن خير الدين باشا ضد الإسبان في حملتهم على مستغانم سنة 1558م[2].

تعرّضت قبيلة لمْحَال إلى التهجير من قبل الأتراك العثمانيين في القرن الثامن عشر ميلادي بسبب الثورة، وقد أجلاها الباي الحاج محمد من مواطنهم إلى تلمسان ثم إلى وهران ثم أرجعهم إلى محلهم، وقتل منهم الباي في يوم واحد نحو أربعين من الأعيان حسب ما ذكر الأغا بن عودة المزاري[3].

ثالثا: قبائل المخزن

كثيرا ما رددت أقلام المؤرخين كلمة "المخزن" أو القبائل المخزنية في العهد العثماني، وارتبط هذا الاسم بقبائل مقربة من السلطة في ظل الصراع الاسباني العثماني بالجزائر، الكل قرب قبائل إلى صفّه على حساب الخصم، أشتق لفظ المخزن من فعل خزن؛ أي حفظ الشيء وصانه من الضياع. هذا هو الشرح الشائع عند اللغويين، وقد أستعمل اللفظ لأول مرة

---

[1]- أبو راس الناصري، المصدر السابق، ص21.

[2]- لخضر بن خلوف: ديوان سيدي لخضر بن خلوف، جمع وتحقيق: الغوثي بخوشة، تلمسان، د ت، ص 183.

[3]- الأغا بن عودة المزاري، المصدر السابق، ص 283.

في تاريخ المغرب الإسلامي في عهد إبراهيم الغالب أمير افريقية في القرن 2هـ/8م، وقد نُعت صندوق حديدي يُودِعُ فيه أمواله[1].

تطور استعمال المصطلح عبر التاريخ حتى الوجود العثماني بالجزائر إلى الاستعمال الإداري، بكل تقسيماته الإدارية والألقاب التشريفية، وقبائله التي تلعب دورا عسكريا في حماية النظام العثماني في الجزائر، حيث ذكر الباحث الفرنسي مارسيل اميري Emerit أن مخزن وهران تشكّل من عدة عناصر مختلفة، لكنه قوة متكاملة من حيث القوة العسكرية، وتشكل من قوتين أساسيتين هما قبائل الدواير والزمالة، وكانت مهمتها الأساسية جمع الضرائب من القبائل الرعية وخدمة الأتراك[2].

حدّد الأغا المزاري عدد القبائل المكوّنة لهذا المخزن بخمس قبائل هي الدواير والزمالة، الغرابة، البرجية، والمكاحلية. وذكر كذلك أنّ المخزن كان مقسما إلى قسمين: المخزن الشرقي وهو نجع المكاحلية وأولاد سيدي غربي، وصبيح وأولاد العباس وغيرهم من أهل النواحي الشرقية ومضارب هذا المخزن تمتد من وادي مينا إلى حوض نهر الشلف، أما المخزن الغربي فقد ذكر المزاري هم نجع الدواير والبرجية والزمالة، وكانت الرئاسة في الدواير: البحايثية والكراطة والدواودية، كانت هذه القبائل المخزنية وفية للأتراك حتى نهاية حكمهم في الجزائر على يد الفرنسيين سنة 1830م، في مقابل ذلك أُغنيتْ هذه القبائل من الضرائب ومنحت امتيازات لاستغلال الأراضي الزراعية الخصبة.[3]

---

[1]- الطيب بياض: المخزن والضريبة والاستعمار، إفريقيا الشرق، المغرب، 2011م، ص 68.

[2]- هاشمي بن براهيم، المرجع السابق، ص 28.

[3]- الأغا بن عودة المزاري، المصدر السابق، ص 375.

المبحث الثالث: القبائل المستقلة

هي القبائل الجبلية والصحراوية، عرفها احمد بن هطال التلمساني بقوله: "...هناك أعراب راحلة ومقيمة، إلا أنها لم تنلها أيدي السلطة، ولم يكن لملك مصلحة ولا منفعة ..."[1]، امتنعت عن دفع الضرائب، وساعدها في ذلك موقعها الجغرافي وتضاريسها، وكذا بعدها عن مركز الإدارة، وكذلك طبيعة نشاطها الاقتصادي، إذا تعتبر أراضيها من أفقر الأراضي، أي اقل قيمة زراعيا واقتصاديا، ويظهر أن ابن هطال وصفها وصفا اقتصاديا رائع بقوله "... وأجابهم لما طلبوه لشؤم بلادهم وقبح أرضيهم، فماؤها حميم وغبارها عميم، فلا توافق كل ذي طبع سليم... لا نبات فيها تعيش به الدواب ولا شجر بساحتها يكون منه الاحتطاب"[2]، هذا الوضع الاقتصادي جعل الباي محمد الكبير يبدي قلة الاهتمام بهذه المناطق[3].

كانت هذه القبائل تتمركز في المناطق الجبلية الوعرة أو في أقصى الحدود المغربية أو في الهضاب العليا، فمثلا قبائل ريغة الواقعة بضواحي مليانة كانت في حرب دائمة مع السلطة نتيجة رفضها دفع ما عليها من الضرائب، وكذلك الأمر بالنسبة للقبائل المجاورة لها منها: بني فراح وشنواه جندل، ومطماطة والعطاف[4].

تعذر على السلطة العثمانية إخضاع القبائل في بيايلك الغرب طيلة فترة وجودها، فخضوع بعضها ظرفي فسرعان ما تتمرد على السلطة بمجرد شعورها بضعف هذه الأخيرة، ويعود ذلك إلى قوة بعض القبائل " قوة السيف" أي الاجواد وقبائل أخرى اعتمدت على نفوذها الروحي والديني، مما سمح لهم بالاستقلال الذاتي.

كانت السياسة العثمانية تقوم على فرض سلطتها وإخضاع السكان وربطهم بالحكم المركزي معتمدة على مبدأ فرق تسد، وإثارة عامل المنافسة بين القبائل، وإقامة نظام دفاعي

---

[1]– أحمد بن هطال التلمساني، المصدر السابق ص 36.

[2]– المصدر نفسه، ص ص 66–67.

[3]– رقية شارف: الواقع الاقتصادي للجزائر من خلال نماذج لمؤرخين جزائريين نهاية القرن 12هـ /18م وبداية القرن 13هـ/ 19م، مجلة العلوم الإنسانية، عدد 41، جوان 2014، مجلد "ب"، ص 58.

[4]– دغموش كاميلية، المرجع السابق، ص 118.

يستند على الحاميات العسكرية وقبائل المحزن للحد من تحركات القبائل الجبلية"[1]، وتعد فترة حكم الباي محمد بن عثمان (1779-1796م) من أهم الفترات التي فرضت فيها الإدارة وجودها في بيايلك الغرب، فقد وسع نفوذه إلى الأغواط بعد الحملة العسكرية عام 1777م وأجبرت هذه المناطق على الاعتراف بسلطة الأتراك ودفع الضرائب. [2]

ومما يلاحظ أيضا، أن كثيرا من القبائل كانت تسعى بنفسها إلى البايليك، وتعرض تبعيتها له، وتفرض على نفسها المطالب والفروض المخزنية التي في مقدورها الوفاء بها،[3] ويذكر ابن هطال واصفا رحلة باي الغرب إلى الجنوب الجزائري لتأديب بعض القبائل العاصية كيف كانت ترد عليه وفود بعض القبائل في الطريق، عارضة ولاءها وتبعيتها إذ يقول: ".. وقد كان ورد عليه أهل تاجموت، وأهل عين ماضي بعلمائهم وكبرائهم يريدون خدمته كأحاد الرعية ويلزمون أنفسهم بشيء يرتضيه حتى تأتي على جميعهم المنية فقسط لكل واحدة منهما قسطا معتبرا يعطونه في كل عام إلى آخر الدهر"[4].

---

[1]- حباش فاطمة: المكاتب العربية ودورها في المد الاستعماري بالغرب الجزائري (1844-1870) تيارت سعيدة جيرفيل، البيض نماذجا، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران، السنة الجامعية 2013-2014م، ص5.

[2]- الأغا بن عودة المزاري، المصدر السابق، ص ص 367-368.

[3]- أحمد بحري: حاضرة مازونة دراسة تاريخية وحضارية، أطروحة دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، إشراف بن معمر محمد، 2012-2013، ص 101.

[4]- أحمد بن هطال، المصدر السابق، ص53.

الفصل الثالث:

محاولات تحرير مدينة وهران

المبحث الأول: التحرير العثماني الأول لمدينة وهران 1707م.

المبحث الثاني: احتلال إسبانيا الثاني لمدينة وهران 1732م.

المبحث الثالث: التحرير النهائي لمدينة وهران 1792م.

المبحث الأول: التحرير العثماني الأول لمدينة وهران 1707م.

أولا: محاولات تحرير مدينة وهران

في بداية القرن السادس عشر م تمكن الإسبان من السيطرة على كل من المرسى الكبير ووهران وأعلنت الجزائر التحاقها بالدولة العثمانية وقد كرس العثمانيون جهودهم في تحرير مدن الجزائر من الاحتلال الصليبي من بين هذه المدن وهران التي تعددت محاولات تحريرها منذ بداية القرن السادس عشرم حتى القرن الثامن عشرم ومن خلال هذا تطرقنا إلى محاولتين كانت نتيجة فشلها محل اختلاف بين وجهات نظر المؤرخين :

1-محاولة صالح رايس 1552م-1556م:

لقد تولى صالح رايس الذي كان برتبة بايلر باي (1552م (1556م) المهمة وقد قام بتكريس جهوده في محاولة توحيد الجزائر، كما انضمت إليه مختلف القبائل بل وساندته أيضا قبائل كوكو وبني عباس وقبائل الجنوب. وبفضل مؤازرة الجميع جند جيشا يضم ثلاثين ألف محارب، وبعد مواجهة عنيفة تيقن حاكم بجاية بأنه وحاميته في حالة يائسة فاضطر إلى الاستسلام ودخل صالح رايس المدينة وأفرج عن الحاكم الإسباني وعشرين ضابط وعائلاتهم وفي الوقت ذاته أسر نحو ستمائة أسير وكان استرجاع بجاية انتصارا عظيما حيث فقد الإسبان قاعدة استراتيجية على الساحل الشرقي ومنذئذ وتنحصر وافته المنية بينما كان ببرج تامنفوست يترقب وصول الإمدادات إلى استنبول 1556م[1].

2-محاولة حسن قورصو وسبب عدم التحرر 1556م

عند ما توفي صالح رايس في 1556م، قد تولى حسن قرصو القيادة بموافقة الجيش الانكشاري بدون أخذ إذن من السلطان العثماني[2] سارجين قورصو مع القوات البرية إلى

---

[1]- أحمد توفيق المدني: محمد عثمان باشا، داس الجزائر 1766م-1791: سيرته، حروبه، أعماله، نظام الدولة والحياة العامة في عهده، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م، ص 28.

[2]- مريم رزيق: حكيمة غول تأثير وهران على الكتابات التاريخية المحلية (1792م-1830م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر؛ تاريخ الحديث، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة محند أولحاج، البويرة، 2018/2019م، ص18.

مستغانم[1]، ثم توجه قاصدًا غزو وهران فشدد عليها الحصار براً وبحرا[2]. بثلاثة آلاف من الأتراك وأربعة عشر ألف من مسلمي مدينة الجزائر وولائها وبما يزيد على ثلاثين ألفاً ما بين عمري وتبرير جاءوا معززين جيوشه، فيشار بحفر الخنادق حول المدينة ونصب المدافع أمام باب لتلمسان وأخرى على جبل الواقع غرب المدينة وبدأ الهجوم[3]، وقد استولى على برج القديسين وكاد أن يستولى على مدينة وهران لولا تلقي حسن قورصو الأمر من الباب العالي ليرفع الحصار عن وهران بدعوة أن القسطنطينية في أشد الحاجة إلى بواخرها لبرد العدوان الذي كان يهدد شواطئ البروفسور وهكذا اضطر حسن قورصو لرفع الحصار على مدينة وهران ويرجع إلى مدينة الجزائر فأخذ الإسبان يتبعون خطاه وقد جاء عن هذه العملية فقدان بعض الجنود الجزائريين وضياع بعض قطع المدفعية[4].

3- سبب عدم التحرير:

كان أمر السلطان لحسن قورصو برفع الحصار على مدينة وهران كان محل اختلاف بين وجهات نظر المؤرخين سببه اختلفت الآراء حول الأوضاع التي جعلت من السلطان العثماني يُقدم على هذه الخطوة المتمثلة في "أمر برفع الحصار عن مدينة وهران التي يبدو أنها كانت قريبة من التحرر على الأقل، هذا ما كان يبدو من خلال الوقائع التي ذكرناها سابقا، فالبعض يرى أن سبب خطوة السلطان في رفع الحصار هي أن أعداء الخلافة العثمانية قد تألوا عليها. حيث أن أندري دوريا قام بضرب الجزر العثمانية في مضيق الدردنيل لذلك كان لابد من الرد عليه، وفي هذا الشأن فإن سامح ألتر يرى بأن المؤرخون الإسبان والإيطاليين قبلوا بهذا السبب[5].

---

[1]- صالح عباد: الجزائر خلال الحكم التركي 1514م-1830م، ط1، دار هومة، الجزائر، 2012م، ص81.

[2]- عبد الرحمان الجيلاني: تاريخ الجزائر العام، ج3، ط1، دار الأمة لطباعة والنشور والتوزيع، الجزائر، 2010م، ص90

[3]- مارمول كار بخال، المرجع السابق، ص 332.

[4]- مريم رزيف وحكيمة غول، المرجع السابق، ص18

[5]- عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص 196-197.

ولكن يبدو انه يوجد سبب آخر يعرفه السلطان، ويكمن في المخاوف التي أصبحت مع حسن قورصو، خاصتا أن هذا الأخير لم يتم تعيينه إنما انتصب من نفسه عن الحكم كما يجب ألا ننسى أن حسن قورصو هو من الجيش الإنكشاري وعلى هذا الأساس فإن مبارك الميلي يرى بأن السلطان لم ترقه الطريقة التي استولى بها حسن قورصو على الحكم وأنه خشي في حالة تحرير مدينة وهران أنه يفكر في الاستقلال والانفصال عن الدولة العثمانية[1].

وعلى هذا الأساس نجد بأن السلطان كان قراره حاسما إذا لم يكتف بعزل حسن قورصو بل قام بتعيين خليفة له وهذا رغم تمسك الإنكشارية به[2]، قد ظهر تمرد حسن قورصو على قرارات السلطة العثمانية من خلال محاولته منع الأمير الشرعي البايلرباي محمد تشيلي كرد اوغلي طكلرلي الذي عينه الباب العالي سنة 1556م لكن قورصو بذل ما بوسعه ليمنعه من الاتصال بالجزائر ولكن هذا الأمير اجتهدا وتمكن من الوصول "تامد فوس" شرقي العاصمة وهناك اصطدم بقوات حسن قورصو فنشبت حرب وراح ضحيتها الوالي السابق وقتل بعده الوالي الجديد أيضا[3].

ثانيا: سيرورة التحرير الأول 1707م:

بعد الكثير من المحاولات في تحرير وهران، التي اختلف الدايات والبايات في قيادتها من الديات وبايات خلال القرنين 16 و17م، حالت دون تحرير مدينة وهران من قبضة الإسبان، في خضم هذه الأحداث ظهرت شخصيات استطاعت أن تكتب النصر لمدينة وهران رغم إصرار وتمسك الإسبان بها.

---

[1]– مبارك بن محمد الميلي تاريخ: الجزائر في القديم والحديث ج3، ط1، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، د ت، ص89.

[2]– صالح عباد، المرجع السابق، ص81.

[3]– عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، المرجع السابق، ص90

1–الداي محمد بكداش[1] وتحريره وهران :1707م.

تولى منصب الداي سنة 1707م حيث عرف بصلاح وفعل الخير، كان من أهدافه طرد الإسبان من وهران[2]. أما وفاته فكانت بعد ولاية داما من سنة (1706–1710م). [3]

2–تحرير وهران الأول 1708

عند ما دخل الإسبان لمدينة وهران مدة خمس ومائتي سنة، ظهر محمد بكداش الذي تولى منصب الداي، وكان أول أمر بادر به هو إرسال جيش بقيادة صهره أوزات حسن للقاء باي الغرب[4] مصطفى بشلاغم[5] الذي كان مستقر في بمازونة أوائل القرن الثاني عشر هجري، بعد طلب محمد بكداش منه الاستعداد لتحرير وهران[6] قام بتغيير مقره من مازونة إلى معسكر ليصبح قريباً من وهران وتكون المناطق الجنوبية تحت مراقبته، وكذا إخضاع القبائل الموالية للإسبان كبني عامر[7]، وصلت الإمدادات التي بعثها الداي بكداش لي بوشلاغم، المجهزة من حوالي ثمانية آلاف جندي إلى تسعت آلاف من النظامين، أما

[1] – هو أمير المؤمنين محمد بن علي بن محمد شريف الحسيني النكداني من صفاته ابيض اللون طويل القامة معتدل الهامة اشهل العينين. وأسهم مركب من إسميين ذلك أن والده أبو الحسن علي بن محمد سماه بكداش وتفسيره "الحجر القاسي". وكان مسقط رأسه تركياً. وفي سنة. 1675م راح إلى الجزائر حيث دخل في صفوف الجيش الإنكشاري، تولى عدة مناصب منها، مقتصد سنة 1700م ورئيس ديوان الإنشاء 1705م. كان عالم فقيه، مشارك في عدة فنون، من المعارف والعلوم. ماهر في علم اللسان، له ممارس بعلم القوم وطريقتهم، تصدر للقراء مرار. وتولوا خطابة بعض الجوامع الجزائر سنة 1692م فأدارى فيها كؤوس المواعظ فتركهم سكارى. وقد استوفى حق تحليته بالعلوم وتحصيل المنطوق والمفهوم، الأديب. أنظر: أحمد توفيق المدني، المرجع نفسه، ص453.

[2]– نور الدين عبد القادر: صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها انتهاء العهد التركي، د ط، دار الحضارة، الجزائر، د ت، 116.

[3]– أحمد بن عبد الرحمن الشقراتي الراشدي، المرجع السابق، ص 68.

[4]– ابن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص 30.

[5]– الباي مصطفى بوشلاغم: استقر بمازونة في أوائل القرن الثاني عشر هجري وكان الباشا في الجزائر حينئذ هو بكداشي وقد أهمه امر وهران أو عز إلى أبي شلاغم أن يضايق الإسبان بها وحاصرها حتى فتحه الله على يده سنة 1119هـ، أنظر، المسلم عبد القادر: خاتمة أنيس الغريب المسافر، تح: وتق رابح بونار، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974م، ص 15.

[6]– المهدي بن شهرة: تاريخ وبرهان بمن حل بمدينة وهران، ط1، دار الريحانة للكتاب، الجزائر، 2007، ص154.

[7]– عزيز سامح التر: المرجع السابق ص 458.

المتطوعتين فزادا عدادهم عن عدد الجيش النظامي أما فيما يخص الأسلحة المستعملة فقد ذكرا أن البارود أكثر من أن يحصى لاسيما بارود الغمات قد حشى اللغم الواحد ب100قنطار وكانت الفساطيط التي أحضرها لتحرير وهران بلغت ثلاثمئة وأربعون فسطاط في كل واحد خمسة وعشرون رجلا، ومن بين الأسلحة كذلك نجد المهراس وهو المدفع التي كانت الكورة التي يدفعها تسمى بلبونية. [1] حيث قامت جيوش الإسبان بمحاصرة وهران وضايقوها من كل جهة واشتد القتال وكثر النزال بها[2].

وكذلك قد استعملوا عملية حفر المتارز وهي خنادق بغية تفادي نيران مدفعية العدو من الأبراج المحيطة بالمدينة، ولرصد تحركات في النهار ولعبت هذه الخنادق دور في تشديد الحصار على المدينة[3] ثم وجهوا أنظارهم إلى فتح الأبراج التي طالما كانت مصدر قوة الإسبان فكان هجومهم الأول على برج العيون برج سان فرناندو الإسباني يوم 14ربيع الأول 1119م عند طلوع الشمس وهم يكبرون فقاوم المعسكر الإسباني مقاومة شديدة مدة 72 يوما وما استسلم إلا بعدما نسق حسن الأسوار بالمواد المتفجرة، وأسر من الإسبان 545 جندي.[4]

وبعد تحرير برج العيون، نقلو مدفعيتهم إلى هضبة سنتون (الولي) للهجوم على (برج سنتا غروز) وهو برج جبل المائدة المعروف ببرج مرجاجو، الذي افتتح يوم 27 جمادى الثاني 25 سبتمبر بعد هجوم واحد لرداءة دفاعه واسر 106 جندي[5].

ثم اتجهوا إلى حصن الزاوي بن كبيسة اليهودي الذي يعرف كذلك بحصن حسن بن زهوة اليهودي ويقع تحت حصن الجبل بعدة من المئات من الأمتار، وأحاطوا به يوم 22جماد الثاني 1119هـ وحاصروه شهرين كاملين تقريبا وذلك لحصانته وشدة صمود

---

[1] –عبد الرحمان الجامعي: فتح وهران، ج1، تح: مختار حساني د ط، مخبر المخطوطات، الجزائر، 2003م، ص 22– 24.

[2] – الأغا بن عواد المزاري، المصدر نفسه، ص 235.

[3] – عبد الرحمان الجامعي المصدر السابق، ص 25

[4] – رشيد بوروبية، المرجع السابق، ص 84.

[5] – المرجع نفسه، ص 84.

المقاومين داخله، وتم فتحه يوم 6 نوفمبر 1707م وقتلوا به 120 راجلا، وفر 8 منهم وسلموا أنفسهم للباي بوشلاغم[1].

ثم هجم الجيش على حصن لا مون (حصن القردة) وفتحوا بعد ثلاثة أيام، وبعدما احتل حسن أوزات الحصون الرئيسية التي كانت تدافع عن وهران، هاجم المدينة نفسها، فهجم هجومه الأول على الأسوار الشمالية ففشل ثم قام حسن اوزن فوراً بهجوم ثانٍ وأمر برفع الأعلام وضرب الطبول ووضع السلالم على الأسوار ومع نيران مدفعية العدو هجم جنوده على المدينة وحتلوها في شوال 1111/ يناير 1708م فأخمد فتح وهران معنويات الإسبانيين، واستسلم قائد القصبة هو وجنوده الذين كان يبلغ عددهم 560 جندي[2].

رأى دون ملشو ردي أفيلان يدا، حاكم وهران العام أن الواقعة قد وقعت وأنه لم يبقى للمحافظة على وهران أو محاولة الدفاع عن بقاياها من سبيل فترك الميدان، وترك المعركة ونجي بنفسه فركب البحر إلى المرسى الكبير أولا، ثم إلى إسبانيا أخيرا[3]. ثم كان دور البرج الأحمر (روز النكازار) الذي استسهم بعدما نفذت ذخيرته الحربية، فأسر جميع جنود المعسكر البالغ عددهم 540فرد أما حصن المرسى الكبير، فهجم عليهم برا وبحرا ووضع المحاصرون أربعة ألغام وفتحوا ثغرة هجم منها الجنود. وفقد الإسبانيون فيه ثلاثة آلاف جندي. تلك هي المراحل الرئيسية لفتح وهران من طرف حسن أوزن الذي ساهم معه في هذا الغزو باي معسكر، مصطفى المعروف ببوشلاغم عند العرب وببيغو تيوس (شارب قصير) عند المسيحيين وبعد الفتح أصبحت وهران عاصمة بايلك الغرب الجزائري[4].

[1]– يحي بوعزيز، مدينة وهران، المرجع السابق، ص 54.

[2]– رشيد بوروبية، المرجع السابق، ص 84.

[3]– أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمئة سنة بين الجزائر وإسبانيا، المرجع السابق، ص 461.

[4]– رشيد بوروبية، المرجع السابق، ص 85.

المبحث الثاني: احتلال إسبانيا الثاني لمدينة وهران 1732م.

أولا: عودة الإسبان لمدينة وهران 1732م

لم تستطع اسبانيا تحمل هزيمتها في وهران وفقدانها لها وللمرسى الكبير ولهذا ومنذ ثلاثة سنوات وهي تستعد لاستعادتها ففي 15 حزيران سنة 1732م الموافق لذي الحجة سنة 1144هـ أعدت 12سفينة حربية وقراطتين وقليون و500 سفينة نقل يحملون 28الف جندي بقيادة مونتامر فأخذ الإسبان يتقدمون في الأول من تموز سقطت وهران والمرسى الكبير وبدأ مونتامر بإقامة التحصينات ومن ثم شن هجمات مكثفة على المفارز المتواجدة، وأمن قسما من الأرزاق[1]، حيث أذاع ملك إسبانيا (فليب الخامس منشور ملكيا يوم 6جوان 1732م و1145هـ أخذ ته كل مراكز البلاد الغربية وعملت على توزيعه والدعاية له[2]، وقرا في هذا المنشور ما يلي: "قد صممت أن أبادر باسترجاع مراكز وهران ذي الأهمية العظيمة والذي كان فيما مضى محطة أمال ومظهر قيمة التقوى المسيحية والأمة الإسبانية، ولقد رأيت أن بقاء وهران تحت سلطان المتوحشين الأفارقة إنما هو عائق يحول بيننا وبين نشر ديننا المقدسة كما أنه باب مفتوح ويهدد سكانها الساحليين بالغزو والاسترقاق..."[3]، اختار الإسبان، نزولهم بساحة عين الترك على بعد خمسة عشر كيلو متراً إلى الغرب من وهران ولم تكن القوة المدافعة عن إقليم الغرب من وهران كافية لإيقاف عملية الإنزال أو تعطيلها، فأمكن للقوات الإسبانية إنزال قواتهم وعدتهم الثقيلة دون عناء كبير[4].

وفي 15 جوان أقلع الأسطول نحو وهران تحت قيادة الذوق دي مونتيمار التي وصلها في 29 من الشهر وتم الإنزال في عين الترك حيث كان المكان شبه خالي من

---

[1]– عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص 482

[2]– بسام العسلي، خير الدين بربروس (الجهاد في البحر) 1470–1547م، ط1، دار النفائس، بيروت، 1980، ص.128

[3]– احمد توفيق المدني: حرب الثلاثمئة سنة بين الجزائر وإسبانيا، المرجع السابق، ص 477

[4]– بسام عسلي، المرجع نفسه، ص 130

القوات الإسبانية من التقدم نحو المرسى الكبير ووهران[1]، وكان الأسطول الإسباني يتكون حوالي من 500سفينة نقل و16سفينة حربية ، أما عدد الجنود المشارك فكان 28.000 جندي، وتولي قيادته الكونت دومنتيمار ورغم هيجان البحر، فقد تم إنزال القوات بساحل الأندلس غرب وهران في 29 جوان وبعد مواجهة القوات الإسبانية لمقاومة عنيفة من قوات باي الغرب مصطفى وبشلاغم المؤلفة من حوالي سبعة آلاف من الجنود والمتطوعين في معركة حاسمة يوم 30 جوان تمكنت من الاستلاء على حصون وهران والمرسى الكبير، ويعود نجاح الحملة الإسبانية إلى تأخرا وصول المدد من داي الجزائر[2] ، فإن اقتراب خبر الأسطول الإسباني في حدث غير مألوف في البحر المتوسط منذ فيليب الثاني فقد حدث فزعا لدى حكومة الجزائر حتى أن الداي نفسه رأى انه من الأنسب أن يرسل مختلف الأشياء الثمينة إلى قنصل السويد ليحتفظ بها له وأثناء ذلك لم يكن الجزائريون متأكدون من أن القوة البحرية الإسبانية تهدد وهران أو تتوجه إلى الجزائر[3] .

ثانيا: أسباب سقوط وهران للمرة الثانية

كان وقع هزيمة الإسبان في وهران والمرسى الكبير الاستلاء الجزائريين على المدينتين، عظيما قاسيا، مؤلما، ليس في إسبانيا وحدها بل في البلاد المسحية جميعا، وإذا كان المسلمون قد اعتبروا ذلك الفتح نصراً إسلاميا عاما[4]، لقد سعى الإسبان منذ أن وجهوا عنايتهم ببلاد المغرب الأوسط إلى النيل من القوى السياسية القائمة فيه باستعمال وسائل متعدد مثل التجسس والتحالف مع بعض الأمراء، والغزو[5].

---

[1]– عبد القادر فكاير، المرجع السابق، ص 48.

[2]– ج. او هابنسترايت: رحلة الألماني ج أو هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145هـ 1732م (ط1، تر، تق، تع، ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 2008، ص 109.

[3]– ج أو هابنسترايت، المصدر السابق، ص 75.

[4]– احمد توفيق المدني، حرب الثلاثمئة سنة بين الجزائر وإسبانيا، المرجع السابق، ص475

[5]– عبد القادر فكاير، المرجع السابق، ص 75.

تأخر في إرسال الإمدادات التي وصلت بقيادة أغا العرب وهو ابن الداي كردي عبدي متأخر ولم يعد من الممكن طرد الإسبان الذي تحصنوا خلف أسوار وهران والمرسى الكبير[1]. إن الأزمة التي عانت منها إسبانيا عند وفات شارل الثاني سنة (1700م) واندلعت حروب أوربية لتحرير حق الخلافة على العرش (الإسباني)، كان ضياع وهران صدمة قوية للمشرق الإسباني والموضع البحري الإسباني في النهاية الغربية للبحر الأبيض، وكان ضياعها أيضا هزيمة للمسيحيين، ولذلك كانت الرغبة في استعادة وهران رغبة دينية، بالإضافة إلى كونها مطلبا سياسيا واضحاً وضوح المطالب القومية في القرن التاسع عشر[2].

---

[1]- ج أو هابنسترايت، المصدر السابق، ص 110.

[2]- جون ب ولوف، الجزائر وأوروبا (1500) 1830م)، تر وتع، أبو القاسم سعد الله عالم المعرفة لنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 400

المبحث الثالث: التحرير النهائي لمدينة وهران 1792م.

كان لبعض الشخصيات كان لها دور كبير وبارز في استرجاع وهران وتحريرها من الاحتلال الإسباني نذكر من بينها ما يلي:

أولا: الداي محمد بن عثمان باشا: (1766م- 1791م): لما مرض على باشا الملقب ببو صباع، نادى وزراء وجمعهم، وهم الخزناجي، وأغا العرب، وخوجة الخيل ووكيل الخيل والخرج، ووكيل بيت المال المسلمين وأوصاهم بولاية محمد باشا بل ولاه وأوصاه على أولاده وله مأثر حسنة منها بناء عدة أبراج للجهاد أولها برج سردينة والبرج الجديد وبرج رأس عمار، حيث أنه أعاد بناء ذلك المسجد العتيق وجدده احسن تجديد، ومن خيراته انه أتى بماء الحامية للبلاد وبنى له ساقية وأوقف عليها أوقاف لخدمة مجرى الماء إن فسد[1]، وكان محمد باشا من حين ولايته، لا يفتر عن بعث المراكب لغزو ولإسبانيول،[2] وعرف عهده الطويل الذي امتد إلى ربع القرن أحداثا هامة منها الحملة الإسبانية على مدينة الجزائر سنة 1775م وبداية حصار وهران الذي انتهي بطرد الإسبان من الغرب الجزائري نهائيا والحملات الموجهة ضد قبيلة فليسة في عهده برز البانيان الكبيران محمد الكبير في الغرب و صالح باي في الشرق[3].

ثانيا: الباي محمد بن عثمان الكبير: (1779م-1797م): هو محمد بن عثمان كردي نسبا ثم الملياني مولدا ثم العسكري منشأ، ثم الوهراني أميرا ما بين وجدة وبين ما تحت (ملیانة) [4]، ويسميها العرب من الناحية الغربية محمد الأكحل، لأنه كان اسمر اللون[5]، مني

---

[1]- أحمد الشريف الزهار، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشرف الجزائر 1754-1830م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص 23-24.

[2]- المرجع نفسه ،26.

[3]- صالح عباد، المرجع السابق، ص 164

[4]- أحمد بن سحنون الراشدي: الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، ط1 2009، تح وتق: الشيخ المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة لنشر والتوزيع، ص128

[5]- أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 140.

بعدة أسماء منها أبو عثمان، أبو محمد، أبو أحمد، أبو الفتوحات، أبو الفتح، أبو المواهب، أبو الربيع، أبو النصر ،أمه كانت جارية اسمها زائدة أهداها لأبيه مولاي إسماعيل سلطان المغرب الأقصى وأبوه الحاج عثمان الكردي كان خليفة على مليانة ثم ارتقى فأصبح بايلك على التيطري[1].

ففي عام 1780م شن هجوم خاطف على وهران واصطدم مع الإسبان حول أسوارها تمكن من قتل عدد لا بأس به منهم وفي 14 سبتمبر 1784 م مهاجمهم مرة أخرى وحاصر وهران وتمكن من تخريب قناة المياه وهاجم حصون المدينة. [2]

في يومي 8/9/أكتوبر /1790 تعرضت وهران لزلزال مدمر ظرب أكثر من ثلثيها وقتل أزيد من ثلاثة آلاف شخص من سكانها الإسبان واغتنم البعض منهم الفرصة لممارسة النهب والسلب لبيوت الأثرياء لإخوانهم وزملائهم، وبطبع فإن هذا الزلزال حطم معنويات الإسبان ونال من مركزهم وقوتهم فستغل محمد بن عثمان الفرصة، وجمع ما أمكن جمعاً من الرجال والعتاد وزحف على وهران وضيق على من بقى بها من الإسبان وعددهم لا يزيد على 1526 شخصا من العسكر بين. فأنجدتهم إسبانيا بسبعة آلاف رجل، وتوصلت المعارك طوال صيف وخريف عام 1791م، وفي كل مرة يتقدم جيش محمد بن عثمان خطوة نحو المدينة ويحصن موقعها ويحسنها ويسلحها[3]، فضاع أمل الإسبان فالاحتفاظ بالمدينة وطلبة إسبانيا من داي الجزائر من أن يقبل بتطبيق صلح عام 1785م، فرفض إلا إذا قبلت الانسحاب من وهران والمرسى الكبير[4].

وفي يوم 12/جويلية/1791 توفي الداي العظيم محمد عثمان باشا رحمة الله عليه وخلفه على الكرسي الملك داي حسن باشا، وكانت الأعمال الحربية مستمرة وكانت إسبانيا

---

[1]– أحمد ابن هطال التلمساني، المصدر السابق، ص 15.

[2]– يحي بوعزيز، وهران عبر التاريخ، المرجع السابق، ص 59.

[3]– يحي بوعزيز، وهران عبر التاريخ، السابق، ص 62.

[4]– المرجع نفسه، ص 63.

لاتزال تُلح في عقد الصلح مستجيبة لكل مطالبته الجزائر منها، فقبل حسن باشا ورجال الديوان عقد الصلح مع إسبانيا على الشروط التالية:

1-تنسحب إسبانيا من وهران والمرسى الكبير، دون قيد أو شرط.

2-تدفع إسبانيا لخزينة الجزائر سنويا مقدار 120.000فرنك (240000 دينار جزائري)

3-تحمل سفينة إسبانية، بصفة رسمية إلى إسطنبول، مفتاحين ذهبيين رمز استسلام وهران والمرسى مع جرتين من ماء عيون وهران للخليفة السلطان العثماني كبشرى بالفتح وتأكيده للرابطة مع دولة الخلافة.

وتقبل الجزائر مقابل ذلك:

1-ان يكون لإسبانيا مركز تجارة في بلدة (جامع الغزوات).

2-وإن تبتاع من بلاد الجزائرية ثلاثة آلاف كيلة من القمح سنويا.

3-وإن تباشر صيد المرجان على الساحل الغربي الجزائري، وكان إبرام هذا الاتفاق

وفي يوم 9/ديسمبر/1791م وابتدأ انسحاب الإسبان من وهران يوم 17/ديسمبر من تلك السنة وتم الانسحاب نهائيا بعد ترك الأسلحة والعتاد المتفق عليه وتسليم المدينة للباي محمد بن مصطفي، الذي دخلها على رأس مجاهدين جزائريين دخول الفاتح المنتصر يوم 24 فيفري من نفس السنة[1].

[1]- أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمئة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492_1792م، المرجع السابق، ص 526-527.

الفصل الرابع:
قبائل الغرب ودورها في تحرير وهران

المبحث الأول: دور قبائل الغرب في التحرير الأول سنة 1707م

المبحث الثاني: دور قبائل الغرب في تحرير وهران الثانية 1732م.

المبحث الثالث: دور محمد الكبير في تحرير وهران من الاحتلال الإسباني

المبحث الأول: دور قبائل الغرب في التحرير الأول سنة 1707م

قام العثمانيون بعدة محاولات في القرن السادس عشر لتحرير وهران، حيث أشرف عليها البيلربايات أنفسهم كما طلبوا مساعدات عسكرية من السلطان العثماني بغرض تحرير المدينة، وهذا ما يدل على مدى أهمية مدينة وهران بالنسبة للبحرية العثمانية في غرب المتوسط، ومن المحاولات أذكر "حملة حسن قورصو 1556م "والذي حضر لها خاصة بعد أن تمكن من هزيمة النصارى في بجاية سنة 1555م، فبعث بابنه "محمد" إلى السلطان العثماني "سليمان القانوني يطلب المدد فأجابه السلطان بـ40 غليوطة و6000 رحل[1].

كان لهذا المدد العثماني عدة مهام، تمثلت في السيطرة على وهران، تأديب السلطان السعدي الذي تحالف مع الإسبان في وهران ضدّ العثمانيين، أن "صالح رايس" كان يخطط للسيطرة على وهران وتحريرها مثل بقية المدن الساحلية التي كان يسيطر عليها الإسبان مثل (الجزائر، بجاية)، ولأهمية تحرير وهران أرسل وفدا قاده ابن "صالح رايس "محمد " للسلطان العثماني لشرح الموقف للخليفة العثماني[2].

استجاب السلطان العثماني لطلب "صالح رايس" وإرساله لهذا العدد من المراكب والجنود يدل على فرضية المشروع العثماني في السيطرة على الحوض الغربي للمتوسط، وأن هناك مهمة واحدة لهذا المدد العثماني وهي السيطرة على بوابة المتوسط الغربية وذلك يبسط النفوذ على وهران، وتقويض النفوذ الإسباني والسعدي في المغرب الأقصى، لكن وباء سنة 1556م قضى على "صالح رايس"، حيث حكم الجزائر بعده "حسن قورصو" الذي أكمل المهمة بالزحف على وهران برا وبحرا ووصل إلى عين الترك[3]. وفي أوت من سنة 1556م تمكنت المدفعية العثمانية من الوصول إلى راس العيون قرب وهران وبدأ الحصار على

[1]– مارمول كربخال، المصدر السابق، ص 332.

[2]– المرجع نفسه، ص 332.

[3] –Diego de Haedo, Op.Cit, p: 99

وهران، فقصف باب: تلمسان، وباب القصبة، واستولت الحملة على حصن القديس قرب وهران[1].

أمر السلطان العثماني دون سابق إنذار الأسطول العثماني بالعودة إلى الشرق لأن "أندري دوريا "هدد سواحل الدولة العثمانية، فكان لهذا الانسحاب الفجائي نتائج وخيمة تمثلت في عدم التمكن من تحرير وهران مما أعطى للإسبان الثقة بالنفس أكثر في الاحتفاظ بها، أن الحملة العثمانية لم تحقق أياً من أهدافها التي جاءت من أجلها، أن السلطان السعدي استعاد المبادرة بالزحف على تلمسان[2]

المحاولة الثانية كانت حملة حسن باشا (1563م) وهي ثاني حملة عثمانية في القرن السادي عشر لتحرير وهران صاحبتها عدّ ظروف ساعدت على القيام بها منها تعرّض وهران لحصار من طرف القبائل المحيطة بها 13 والذي كان له أثر في نقص التمويل بالمواد الغذائية للحامية الإسبانية في المدينة قيام حاكم وهران "الكونت ألكودايتي "بحملة على مزغران 1558م التي قتل فيها، فكان لهذا الحادث بليغ الأثر على الإسبان والعثمانيين على حد سواء اضطراب الأوضاع الأمنية في وهران بسبب مقتل "ألكودايتي الشحنة المعنوية التي اكتسبها "حسن بن خير الدين "باشا بعد أن تمكّن من القضاء على التواجد الإسباني في جزيرة جربة التونسية، فبعد خمسة أشهر من ذلك الإنجاز قام بحملة لتحرير وهران[3].

جهز "حسن باشا بن خير الدين "في سنة 1563م حملة لتحرير وهران مكونة من جيش بري رماة البنادق، 1000 فارس من الصبايحية تحت قيادة "أحمد المقراني يتكوّن من 15000 من الزواوين، 12000 رجل من زواوة وبني عباس، بالإضافة إلى أسطول بحري مكوّن سفينة تحمل المؤن، والمدافع الكبيرة حيث توجّه إلى مستغانم[4].

1- مارمول كربخالالمرجع السابق، ص 332.

2- صالح عباد، المرجع السابق، ص 130.

3- مبارك الميلي، المرجع السابق، ص 99.

4- نبيل عبد الحي رضوان، المرجع السابق، ص 263.

بدأت المعارك في بداية أفريل من نفس السنة (1563م)، وتمكّن من السيطرة على عين الترك والمرسى الكبير، كما حاصر حصن سان سلفادور مدة 22 يوم مما اضطر الجنود الاسبان إلى الانسحاب منه بعد ذلك، وفي 7 جوان تمكن "حسن بن خير الدين "باشا من السيطرة على بستيون الجنويز، إلا أنّ وصول النجدة الإسبانية في 8 جوان 1563م19 مكن من استعادة المبادرة والسيطرة على الوضع من جديد، السبب الذي جعل "حسن باشا "يرفع الحصار على وهران ويعود إلى الجزائر دون التمكن من تحرير وهران

هذه المحاولة الفاشلة أنّ الفترة الزمنية بين حملة "حسن قورصو" و"حسن باشا " ليست كبيرة وهذا مما يؤكد رغبة الأتراك في تحرير وهران، وأنها ضمن المشروع العثماني في غرب المتوسط، أنّ "حسن باشا "استغل الأوضاع التي كانت سائدة حول وهران مثل مناوشة القبائل المحيطة بوهران للإسبان، ومقتل الكونت "ألكودايتي بمزغران"، ضعف الحكام الإسبان في وهران بعد "ألكودايتي".

المبحث الثاني: دور قبائل الغرب في تحرير وهران الثانية 1732م.

لم يهدأ بال الجزائريين المقيمين قرب وهران وضواحيها بعد احتلالها، وحسب الجنرال الإسباني ساندوفال الذي بحث في الوثائق الإسبانية، وهو الذي عاش في القرن التاسع عشر أنّ الباي مصطفى بوشلاغم خيم بجيشه يوم 13سبتمبر من نفس السنة التي سقطت فيها وهران، وكان مخيم الباي يشاهد من حصني سان أندري وسان فليب، وقد هددت ثلاثة بطاريات تابعة للباي حصن سانتا كروز، وقد ردّ الإسبان بنيران مدفعيتهم مع الأفضلية لهم[1].

كان جيش الباي مُشكّل في الغالب من أبناء القبائل المتحالفة مع العثمانيين، فلم تهدأ مقاومة الجزائريين للإسبان فقد وضعوا خنادق قرب وهران للتحصن فيها وحصار المدينة، ففي 21 نوفمبر خرج الجيش الإسباني عدده عشرة ألاف جندي لتخريب هذه الخنادق التي وضعها رجال القبائل حول المدينة، وضرب بطاريات المدافع التي تقصف المدينة؛ لكن وقعوا في خطأ قاتل، حيث وقعوا في فخ وضع لهذا الغرض، وكانت حصيلة الخسائر التي تعرض لها الإسبان بين أسير وقتيل حوالي 1500 شخص[2].

ولرفع معنويات الجنود الإسبان قرر الحاكم الإسباني بالنيابة دون دي جيفارا (Guevara) أن يمحو آثار هزيمة 23 نوفمبر، ورفع معنويات الجنود، فقرر الخروج (las jornadas) على رأس عدة كتائب و500 من حاملي الرماح لكن المهمة باءت بالفشل، وحسب الجنرال ساندوفال أن وهران تعرّضت ثمانية مرات للحصار لمدة لم يحددها والراجح أنه في ظرف سنة واحدة وذلك حسب الأحداث التي جرت بعد احتلال المدينة، حيث نجح الإسبان في فك الحصار عن وهران، وأمام هذا الوضع بدأ التململ يدخل في صفوف المحاصرين، وأضحت المناوشات بين القبائل المتحالفة مع الأتراك العثمانيين فيما بينهم،

---

1 –Venture de Paradis, Alger au XVIII Siècle, Alger, 1898, p.51

2– ابن عودة المزاري، المصدر السابق، ص 217–218.

وأحيانا بينهم وبين الجنود الأتراك، ورفع الحصار وعاد الباي مصطفى بوشلاغم إلى مقر إقامته السابقة بمدينة معسكر، وعاد أبناء القبائل إلى مواطنهم[1].

جاءت بعض القبائل التي كانت متحالفة مع الإسبان سابقا سنة 1755 م إلى وهران لتقديم ولائها لهم ويطلبون الحماية نحو 10 آلاف شخص، رغم تهديدات الباي لهم.

وبموجب قرار ملكي سنة 1734م أنشأ الإسبان كتائب من المقاتلين يؤدون الخدمة العسكرية لصالح الإسبان، وهم المغاطيس، وقد كان نظام المغاطيس سائدا منذ الاحتلال الإسباني الأول لوهران والمرسى ، لكن هذه المرة حسب ج. كازناف:" هم كتائب من الأهالي يأتون من الداخل لأداء الخدمة لصالح اسبانيا"، وقد كانوا هذه المرة أكثر تنظيما يخضعون مباشرة للحاكم العام لوهران والمرسى الكبير، وفي 5 ديسمبر عُدّل القرار الملكي بإضافة ثلاث شيوخ قبائل حليفة للأسبان لمساندتهم في حملاتهم وحروبهم دون أن ينضموا إلى هذه الكتائب، وهم من كتائب القبائل الفرسان، وتقول بعض التقديرات أن الذين خضعوا للأسبان في هذه الفترة نحو 140 دواراً.

شهدت الحالة الاجتماعية والاقتصادية للقبائل الغربية تدهورا لافتا للنظر بعد عودة الإسبان لوهران والمرسى الكبير منذ سنة 1732م، فقد تعرّضت القبائل التي تخلت عن الإسبان لحملات انتقام رهيبة نظمها ضدهم الإسبان، وفي حدود 1787 و 1788م ضرب الطاعون كامل إيالة الجزائر، وحسب فونتير دي بارادي Venture de Paradi) أنّ الطاعون دمر إيالة الجزائر، وقد أحصى دي برادي عدد الأسرى الأوربيين الذين راحوا ضحية الوباء في الجزائر بين سبعة آلاف وثمانية آلاف ضحية ، وقد أطلق الجزائريون على هذه السنة "بعام الشر"، ومات خلق كثير من الجزائريين.

---

[1]- مختار حساني، المرجع السابق، ص 152.

المبحث الثالث: دور محمد الكبير في تحرير وهران من الاحتلال الإسباني

بعد تحرير مدينة وهران من الوجود الإسباني من أهم وأبرز الإنجازات العسكرية التي قام بها الباي محمد الكبير، والتي كان لها صدى خارجيا وتأثيرا داخليا، ولعل من أبرز الأسباب التي دفعته إلى القيام بهذا الأمر ما يلي:

– اشتداد الخطر الإسباني بوهران من خلال إحكام الإسبان لتحصينات المدينة، وبناء العديد من الأبراج والحصون كبرج الأحمر، وبرج المرسى ومرجاجو وبرج كارلوس[1].

–توالي الانتكاسات العسكرية الإسبانية بالسواحل الجزائرية خلال سنوات 1775 – 1783م 1784م وإرغام الحكومة الإسبانية على توقيع الصلح مع حكومة الداي محمد بن عثمان باشا مابين 1785–1786.[2]

– خطر تصاعد الهجرة الإسبانية إلى وهران، فقد ذكر ابن سحنون الراشدي أنه في سنة 1795م ارتفع عدد السكان إلى 22.000 نسمة حسب تقديرات قنصل ألماني استقر بوهران عام 1788 مصنفا إلى 7,793 ساكنو 2214 متنقلا، و 199 عرب ،مسالمين، وحسب هذه الإحصائيات نلمس مدى تزايد الإسباني بوهران[3].

– إهمال الناس للجهاد وتقاعسهم عنه، فأراد الباي بهذا إيقاظ الهمم وشحذها للجهاد.[4]

– دعوة العلماء إلى فتح وهران، ولعل من أبرزهم ابن زرفه الذي خص تأليفه بعنوان «ترغيب الجهاد والترهيب لمن تغافل عنه من العباد»[5]

---

[1]– ابن عودة المزاري، المصدر السابق، ص 233

[2]– بليراوات بن عنو: التحرير الثاني والنهائي في وهران المرسى الكبير، 1206هـ–1792م، مجلة عصور، العدد 4، جوان 2004، ص .288–287.

[3]– ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص 202م.

[4]– مختار حساني، المرجع السابق، ص 178.

[5]– ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص ص.288–287.

1-مراحل التحرير:

1/ 1780-1787م:

كان الباي محمد الكبير خلال هذه المرحلة يقوم بشن العديد من الغارات ضد الإسبان المتواجدين بوهران خلال كل شهر رمضان من كل سنة، فيقابل بمدافعه حصون وأسوار المدينة والتي غالبا ما كانت تخلف القتلى والجرحى في صفوف جنوده[1].

ويشير ابن سحنون الراشدي إلى أن الباي محمد الكبير قد شن حملتين على الإسبان، الأولى كان ضحيتها جماعة من الإسبانيين وقعوا بين قتيل وأسير، وفي هذا الصدد يقول:« وبعث مرة قوما إلى الجهاد ودفع لهم ثيابا من أثواب النصارى القادمين إلينا وأمرهم أن يكمنوا قرب البلد ويلبس بعضهم تلك الأثواب ويظهر للنصارى على هيئة نصارى هاربين من بلدهم إلينا، ففعلوا ذلك فلما رأوهم لم يشكو في أمرهم فخرجوا في أثرهم وخرج عليهم الكمين فقتلوا منهم جماعة وأسروا بعضهم أما المكيدة الثانية فكان ضحيتها أحد المسلمين الفارين إلى الإسبان الذين أسكنوه في بعض المغارات تحت السور خارج المدينة رفقة امرأة كانت تصاحبه، وقد أغري الضحية بعملية : بيع الثياب واصطحبوه مدبرو الكمين تحت مرأى حراس السور»[2] .

وفي المقابل كان رد فعل الإسبان بشن العديد من الغارات ضد السكان والقبائل المجاورة لوهران وقد أشار إلى ذلك ابن سحنون الراشدي من خلال قوله: " فكم لهم من غارة شهيرة انتهبوا فيها أموالا كثيرة"، إن هذه الغارات والهجمات التي كان يقوم بها الباي وأعوانه أقلقت الإسبان، مما جعلهم يشددون على الحراسة وبناء أسوار المدينة[3].

---

[1]- بلبراوات بن عتو استراتيجية الباي محمد الكبير في فتح وهران والمرسى الكبير، مجلة الثقافة، العدد 06، وزارة الشؤون الدنية والأوقاف، 2010، ص51

[2]- ابن سحنون الراشدي السابق، ص 197.

[3]- المصدر نفسه، ص 199.

وبعد المراسلات التي تمت بين الداي محمد عثمان باشا والقيادة الإسبانية، تم التوقيع على معاهدة صلح بين الطرفين يوم 17 شعبان الموافق لـ 14 جوان 1786م، والتي جاءت بـ 25 بندا مكتوبة باللغة التركية والإسبانية وفي ثلاث نسخ، وبعد شهرين ونصف أمضاها الوزير الأول الإسباني الكوندي دي فلوريدا بلانكا يوم 26 أوت 1786م[1]، وأهم ما جاء فيها: "يكون السلم دائما بين صاحب قوة ملك إسبانيا، وأصحاب السمو، إن قراصنة الإيالة أو العاملين لحسابهم بالجزائر والذين إذا التقوا في البحر بسفن تجارية إسبانية يقدمون لها يد المساعدة والعون إذا كانت في حاجة إلى ذلك كما يسمح للمراكب الجزائرية بالرسو في جميع موانئ إسبانيا في حالة اضطرارها إلى ذلك إلى جانب بعض البنود المتعلقة بالقضاء. [2]

2-المرحلة الثانية: 1201-1204هـ / 1787- 1790 م)

من بين العوامل التي ساعدت الباي محمد الكبير على الدخول في هذه المرحلة من الحرب استغلاله للهدنة الأولى وتأديب قبائل الهضاب، وفرض الاستقرار السياسي والعسكري بالمنطقة، إلى جانب عدم معارضة الداي محمد عثمان باشا لمشروع تحرير وهران ووقوع مناوشات بين القبائل العربية التابعة للإسبان، وقبائل أخرى تابعة للباي مما اضطر الباي إلى إعلان الحرب[3].

وقد باشر الباي استعداداته للحرب بمداومة وتنظيم الرباط في أحواز وهران وهذا بالاعتماد على أساليب اغرائية، كإسقاط المطالب المخزنية على المرابطين وتزويدهم بالعدة والخيل، وتقسيم الغنائم عليهم، وانتهج في أسلوب حصاره لوهران على بعث السرايا دوريا ونصب الكمائن ، وفي هذا الخصوص يشير ابن سحنون الراشدي إلى ذلك فيقول: " ... إن الأمير أيد الله رفعته وخلد منفعته لم يزل منذ ولي على الظفر بالكفرة وينصب المكائد

---

[1]- يحيى بوعزيز، المراسلات الجزائرية الإسبانية في أرشيف التاريخ الوطني لمدريد، 1780 179) م، دار البصائر للنشر والتوزيع حسين داي الجزائر، طخ، 2000، ص 38

[2]- جمال قنان، جمال قنان، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500-1830، ط خ، بوزارة المجاهدين، دار هومة، بوزريعة، الجزائر، ص 270

[3]- عبد القادر بلغيث، المرجع السابق، ص 29

والخدع... فتارة يوجه لهم المهرة بسباحة البحر فيبيتون ما قدروا عليه منهم في بيوتهم يأتونه برؤوسهم، وتارة يرصد لهم الكمين قرب أسوارهم حتى يظفر بهم..."[1].

وفي أعقاب هذا بدأت هزات خفيفة على وهران ابتداء من شهر أوت 1790 م، ولكنها توقفت في منتصف شهر سبتمبر، لتعود في شهر أكتوبر الهزات العنيفة تضرب المدينة التي خرب الجزء الأكبر منها ووقع الكثير من القتلى والجرحى في صفوف الإسبان من ثلاثة آلاف شخص، وكان من بينهم الحاكم الإسباني دون نيكولاس قارسيا إذ بلغ عددهم أكثر وكل أفراد عائلته والكثير من الضباط"[2].

وعقب هذا الزلزال كثف الباي محمد الكبير من نشاطه العسكري حول وهران، وخرج قاصدها من معسكر يوم الاثنين 03 صفر 1505هـ الموافق لـ 11 أكتوبر 1790م مصطحبا معه مدفعية خفيفة وبعض المهاريز، وفي أثناء سيره مر بواد الحمام والسيق وواد تليلات حتى وصل إلى وادي الهائج بضواحي وهران يوم 05 صفر 1205 الموافق لـ 13 أكتوبر 1790 وبعد أن وقف على حجم آثار الزلزال أمر بتشديد الحصار على وهران وأمر طائفة من عسكره بالإغارة على المدينة تمكنوا خلالها من هدم بعض الديار، وحملوا خشبها ومصارع أبوابها، كما أمر بنصب المدافع في الأماكن التي يصلح منها الرمي، وفي أثناء هذا الحصار كان الباي محمد الكبير يبعث برسله إلى ديات الجزائر ليطلعهم بتطورات هذه الحرب[3].

أمام كل هذه التطورات تم اقتحام المدينة دون تخطيط من الباي، وهاجم بني زروال برج العيون إلا أنهم لم يتمكنوا منه، وانتهت هذه الواقعة بفشل ذريع، وقتل عددا كبير من المسلمين تجاوز عددهم المائة أغلبهم من بني زروال[4].

---

[1]– ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص .195

[2]– صالح عباد، المرجع السابق، ص .172

[3]– مختار حساني، المرجع السابق، ص 250.

[4]– بليراوات بن عتو، الباي محمد الكبير ومشروعه الحضاري، المرجع السابق، ص.131.

وبعد تلقي الباي محمد الكبير لمعلومات وأخبار عن المدينة من طرف أسيرين إسبانيين أسرتهما قبيلة ولهاصة قرر اقتحامها ثانية، إذ كانت المدينة في حالة خراب وانتشار الرعب في صفوف الإسبان[1]، وعلى إثر ذلك نادى القبائل المرابطة بالتهيئ للحرب وأمرهم أن يتوجهوا ليلا فيبيتون بوهران ومع بزوغ الفجر يسمعون ضربة مدفع جبل المائدة يقتحمون المدينة وقد كلف ابنه عثمان بتقسيم البارود والرصاص على العساكر وجعل خمسمائة سلطاني لاقتحام المدينة ووقع الهجوم الشامل وتبادل الفريقان إطلاق النار، والتزم الإسبان بأسوارهم وحصونهم ولم يتمكن الباي من الظفر بوهران طيلة 05 أيام كاملة[2].

3-المرحلة الثالثة: 1790-1791م

حاول الباي محمد الكبير خلال هذه المرحلة معاودة الحصار على المدينة، وقد اتخذ لذلك جملة من الاستعدادات والتدابير الحربية:

- عمل الباي محمد الكبير على تجنيد الطلبة في صفوف جيشه من خلال مراسلة كبار علماء المنطقة وحثهم على تجنيد الطلبة لما كان لهم من تأثير في صفوف الطلبة، ولقد استجاب لندائه هذا الكثير من الشيوخ، وأبرزهم الشيخ محمد علي بن شارف المزوني الذي جاء صحبة 200 طالب إضافة إلى ابنه هني وأخوه محمد، كما كان الباي يكلف بعض الطلبة بالقيام بعملية التجنيد[3]، إذ قدر عدد الطلبة الذين جندهم الباي فاق 1100 طالب[4]، حيث تم تقسيمهم إلى أقسام بكل قسم 25 طالبا تحت تصرفهم 15 ريالا وحملا من القمح نفقة شهر كامل إضافة إلى تزويدهم بجلود البقر لتكون عونا لهم ضد الطبيعة القاسية[5].

1- مختار حساني، المرجع السابق، ص .297.

2- بليراوات بن عتو: المرجع نفسه، ص 131 132.

3- محمد بوشنافي: دور الطلبة في تحرير وهران، مجلة الثقافة الإسلامية، العدد 06، إصدارات الشؤون الدينية والأوقاف 2006، ص 65.

4- مختار حساني، المرجع السابق، ص 312.

5- بلبروات بن عتو، استراتيجية الباي محمد الكبير في فتح وهران والمرسى الكبير، المرجع السابق، ص 141.

-قام الباي بجلب الحرفيين والصناع والحدادين والنجارين والخراطين وصناع البارود من تلمسان والجزائر ومستغانم وقرى وبوادي بايلك الغرب، بالإضافة إلى الذين لهم معرفة بشؤون السلاح من أسرى النصارى بهدف تجهيز المدافع ذات العجلات الفاسدة وإصلاح زنادات الأسلحة، وقد باشر هؤلاء مهامهم بإسطبل الباي[1]. كما أوفد الباي كل من ابن هطال التلمساني، وابن سحنون الراشدي للمغرب بهدف شراء كمية من الأسلحة والعتاد الحربي، فوفق في ذلك وعاد بحمولة من البارود قدرت بقنطارين ونصف من البارود[2].

-قام الباي بتعيين الأمناء والقواد على المجموعات المرابطة المصنفة على أساس المناطق التي ينتسبون إليها، فعين الشيخ محمد بن أبي طالب قائد على طلبة مازونة، والشيخ محمد بن أبي يوسف قائدا على طلبة الغرابة وقدور المحلي قائدا على نجع المكاحلية، أما الأمناء والتي تقتصر مهامهم في الاتصال بالأقطار والدول قصد جمع السلاح وتوزيع العطاء على المرابطين[3].

- كما عمل الباي على إصلاح الطرق لجر المدفعية حيث أمر بنزول محله الأبحاث وقوادها بأعلى واد الهائج وشرعوا في إصلاح طريق المدافع وهذا بإزالة الأشجار والأحجار وهذا قصد تسهيل مرور المدافع.

-كما قام الباي كذلك بتدريب المجاهدين من جنود الطبجية أو المدفعية، واستغل وفود نفر من الجزائر كانت لهم الخبرة بمعرفة الهندسة الحربية[4].

في ظل ما قام به الباي محمد الكبير رأى الإسبان أن هذا الأخير مصر في مواصلة الحصار، فطلبوا الصلح من الداي عثمان باشا، وبعد رفض هذا الأخير للمقترحات الإسبانية القاضية بترك وهران مع الاحتفاظ بالمرسى الكبير، أرسلت إسبانيا مبعوثا لدى الداي تقترح

---

[1]- رقية الشارف، المرجع السابق، ص 75.

[2]- بلبراوات بن عتو، الباي محمد الكبير ومشروعه الحضاري المرجع السابق، ص 141.

[3]- مختار حساني، المرجع السابق، ص 335.

[4]- ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص 265.

فيه هدنة لمدة شهر كامل على أن يكون آخر أجل للهدنة 25 أفريل 1791م فاستجاب الداي لذلك، ومع بداية جوان 1791 قام الإسبان بقصف جبل المائدة واقتربت سفن صغيرة آتية من المرسى، وأخذت في قصف المرابطين الذين اضطروا إلى التراجع عن الجبل، كما شرعت مدافع المسلمين في رمي الإسبان من الجبل، فقرر الباي إنزال مدفعية من جبل المائدة رفقة محلة إبنه عثمان كما أمر الطلبة المرابطين بإيفري بالنزول إلى السهل لتعزيز الصف الجهادي مستعينا ببعض القبائل في جمع المعلومات[1].

وفي أثناء اشتداد هذا القتال توفي الداي محمد بن عثمان باشا صحوة يوم الثلاثاء 12 جويلية 1791م، وقام مقامه حسن باشا الخزناجي، وقد استمرت حرب وهران في بداية حكمه لتدخل فيما بعد مرحلة جديدة يطبعها بحث إسباني عن مسالك تفاوضية مع الداي حسن وتم على إثر ذلك توقيع هدنة ثالثة مدتها خمسة عشر يوما يتشاور فيها الطرفان حول مسألة الصلح، وتم توقيعها في 20 جويلية 1791[2].

4-المرحلة الرابعة 1791-1792م:

بعد تولي حسن باشا إيالة الجزائر تقدمت إسبانيا بطلب لإبرام الصلح وقبلت مبدأ الجلاء عن وهران والمرسى الكبير، وكتب الملك الإسباني رسالة إلى حسن باشا يخبره فيها عن عزم بلاده المغادرة وتهديم ثكنات المدينة، وطلب منه مهلة ستة أشهر بدلا من ثلاثة أشهر لتنفيذ هذا الأمر، ومن خلال المراسلات العديدة التي جمعت الطرفين ترجمت إلى توقيع معاهدة في 12/09/1791م، والتي جاءت بالبنود التالية:

-تنسحب إسبانيا من وهران والمرسى الكبير

- تدفع إسبانيا لخزينة الجزائر سنويا ما مقداره 120.000 فرنك 240.000 دينار جزائري.

- ترجع إسبانيا للجزائر كل القنابل والمدافع التي غنمتها عند استرجاعها لوهران والمرسى الكبير

---

[1]- دغموش كاميلية، المرجع السابق، ص ص 160-161.

[2]- يحيى بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ، المرجع السابق، ص 63.

– تحمل سفينة إسبانية بصفة رسمية إلى إستانبول مفتاحين ذهبيين رمزا لاستسلام وهران والمرسى.

– أن يكون لإسبانيا مركز تجاري في بلدة جامع الغزوات وأن تبتاع من البلاد الجزائرية ثلاث آلاف كلية من القمح سنويا، وأن تباشر صيد المرجان على سواحل الشرق الجزائري.[1]

وفي ظل معاهدة الصلح المبرمة بدأ الإسبان في الانسحاب من وهران يوم 17 ديسمبر 1791م بعد ترك الأسلحة والعتاد المتفق عليه، وتسليم المدينة للباي محمد الكبير الذي دخلها على رأس المجاهدين الجزائريين دخول الفاتح المنتصر يوم 14 فيفري 1792.[2]

وقد تم تكريم الباي محمد الكبير بهذه المناسبة من قبل الداي حسن باشا الذي بعث له بريشة ذهبية وقد عرفها ابن سحنون الراشدي على أنها حلية ذهبية على صفة كف وأصابع اليد مرصعة بأحجار نفيسة، وقد أصبحت من تقاليد الحكم العثماني بالإيالة إذ يقدمها الداي لكل باي أو وزير يفتح بلدا من بلدان الكفار، فيجعلها في عمامته تنويها بقدره وعلامة على أنه من المقربين لداي، وقد اتخذ الباي وهران مقرا لإدارة حكمه وتسيير شؤون رعيته، وقد تغنى به الشعراء والكتاب عقب هذا الفتح[3].

---

[1]– أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 492.

[2]– ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص .224

[3]– المصدر نفسه، ص 225.

خاتمة

خاتمة:

بعد دراستنا لموضوع دور قبائل الغرب في تحرير وهران من الاحتلال الإسباني، توصلنا إلى جملة من النتائج نعرضها كالتالي:

– كانت القبيلة العمود الفقري للمجتمع الجزائري عشية الاحتلال الإسباني للسواحل الجزائرية، وهي القوة الوحيدة التي يمكن أن تقف في وجه التغلغل الإسباني في الداخل، أمام عجز الدولة الزيانية لم تستطع حتى الدفاع عن أسوار عاصمتها تلمسان.

– إن قبائل الغرب انقسمت إلى فئتين فئة فضلت التحالف والخضوع تحت راية الإسبان والتي كان لها دور في تعزيز الاحتلال الإسباني في المنطقة وتوسعه خارج أسوار مدينة وهران، فظلت بعض هذه القبائل وفية لهم، ومن مظاهر تجسيد مكانة الإسبان وتقوية نفوذهم التجسس لصالحهم ونقل المعلومات المهمة عن القبائل التي وصفوها بالعدوة لهم وتحركات السلطة العثمانية، والمشاركة في الحملات على الدواوير والتي أطلقوا عليها las Jornadas .

–ضرب الجزائريون عامة وقبائل الغرب خاصة مثالا عن الكفاح المستمر الذي لا يخمد ضد الاحتلال الأجنبي المسيحي طيلة قرنين من الزمن، كان الكفاح جهيدا وقدموا تضحيات جسام، حيث توج هذا الكفاح بطرد الإسبان من وهران والمرسى الكبير عام 1708 بقيادة الباي مصطفى بوشلاغم، تساعده قبائل المخزن، واستغلاله للظرف الذي كانت تعيشه الملكة الإسبانية بالحروب الأوربية والصراع على الكرسي وتتويج أسرة أل بوربون الفرنسية الحكم في اسبانيا أعطى أملا للجزائريينّ أن يعاودوا الكرة بعدة استرداد الإسبان وهران والمرسى الكبير سنة 1732م.

–استطاع الباي محمد الكبير تحرير وهران والمرسى من الاحتلال الإسباني بعد أن فشل البايات الذين سبقوه في ذلك، فمنذ أن تقلد زمام الحكم ببايلك الغرب عمل جاهدا على التصدي للوجود الإسباني بالمنطقة من خلال المحاولات العسكرية التي قام بها في هذا الصدد، والتي كللت بالنجاح عام 1792م، وأجبر الإسبان على ترك المدينة صلحا، كما

كان له الفضل الكبير في إعادة الحيوية إلى هذه المدينة بعد أن خربت وفقدت قيمتها السياسية والحضارية جراء هذا الاحتلال.

– قام الباي محمد الكبير بتثبيت السلطة المركزية في البلاد من خلال توجيه العديد من الحملات العسكرية إلى جنوب البلاد تمكن خلالها من إخضاع العديد من القبائل وأدخلها تحت نفوذه وسلطته.

الملاحق

الملحق رقم 01: خريطة الغرب الإسلامي في القرن الثامن عشر[1]

[1]– يحيى بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ، المرجع السابق، ص 95.

الملحق رقم 02: القبائل المحيط بمدينة وهران[1]

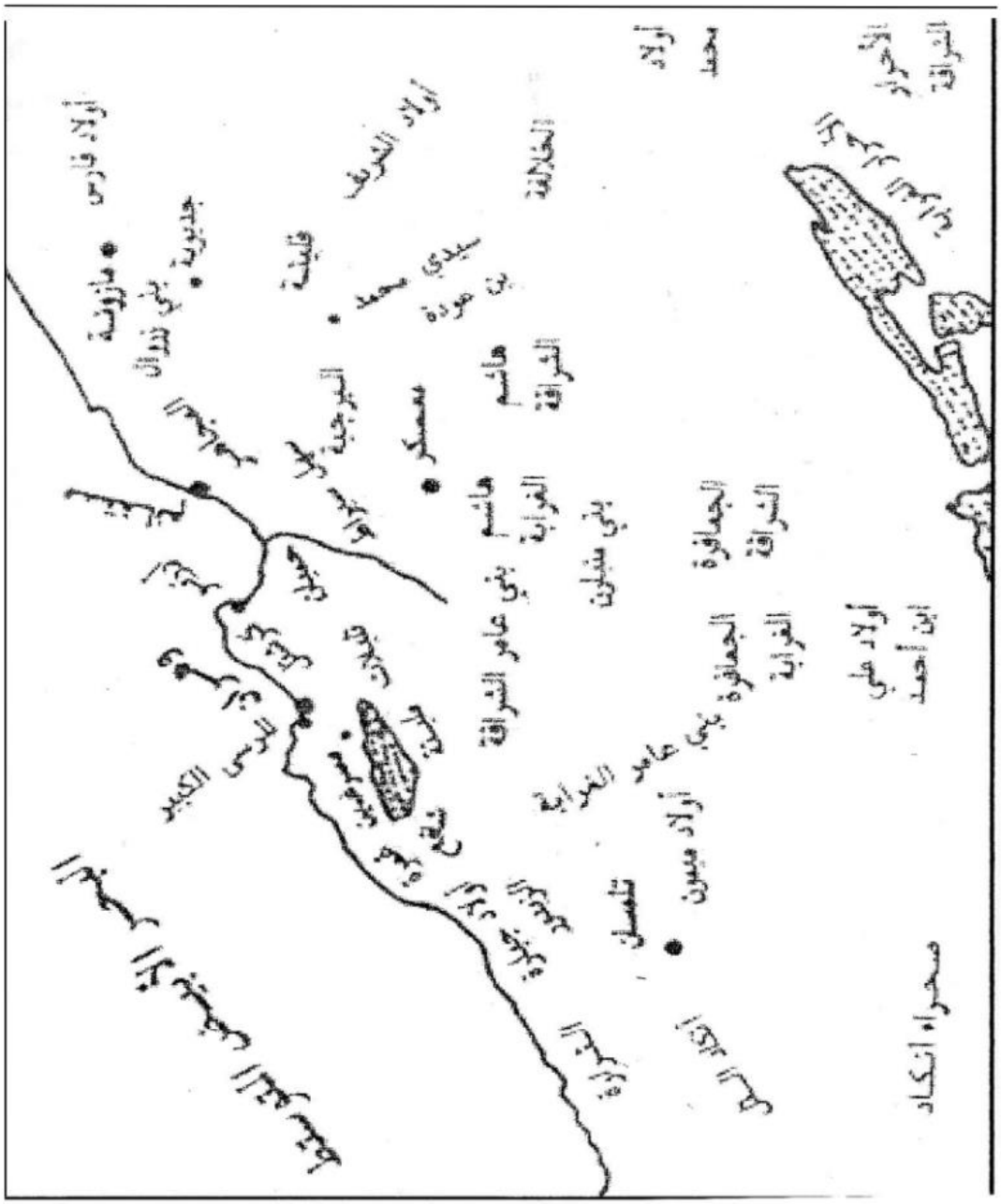

[1]– صالح عباد، المرجع السابق، ص 316.

الملحق رقم 02: وهران والمرسى الكبير والمنطقة الغربية التي شهدت أحداث الإسبان[1]

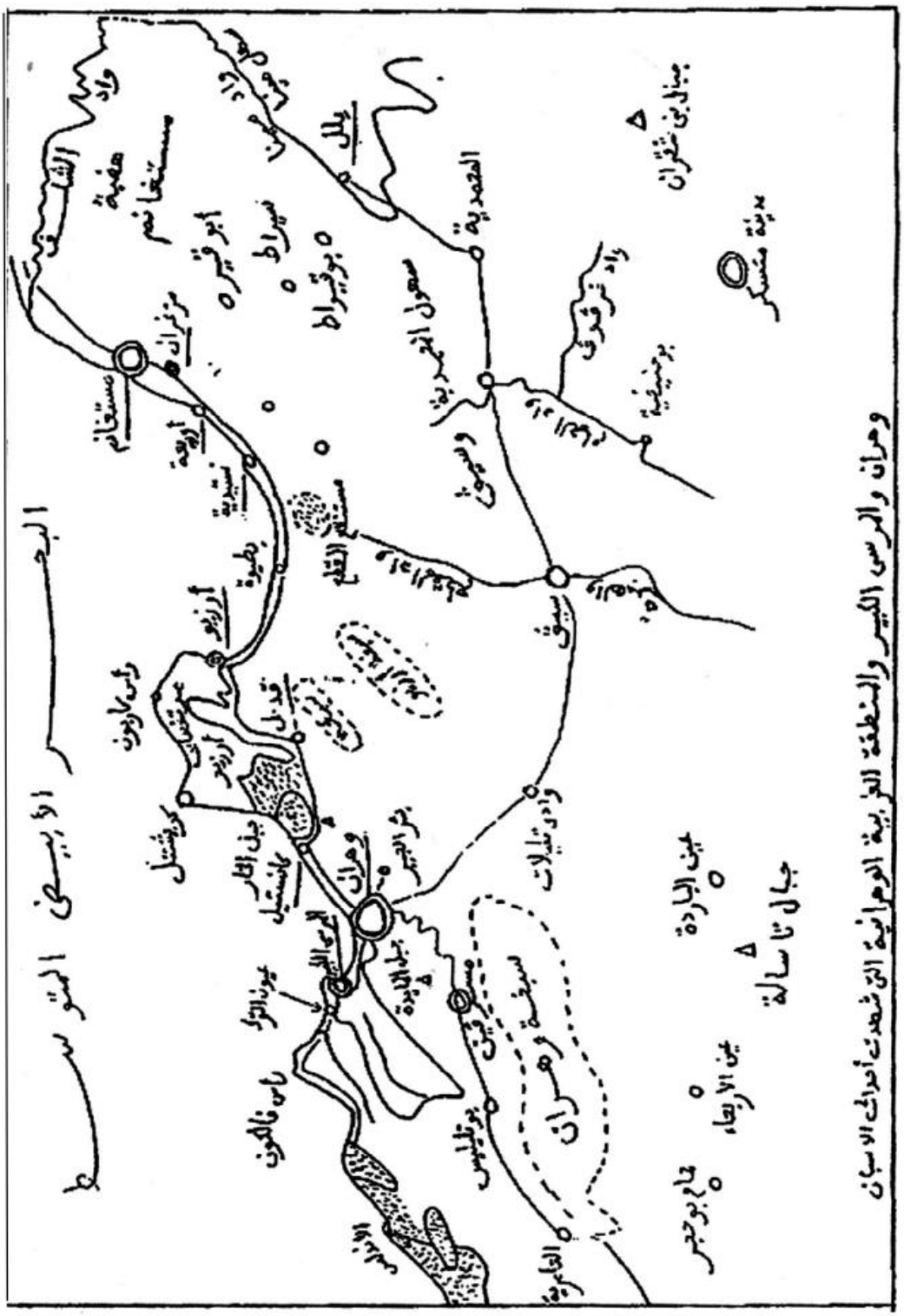

[1]– صالح عباد، المرجع السابق، ص 2010.

قائمة المصادر
والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

1)ابن حوقل: صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1995

2)ابن خلدون: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، 1992، ج6

3)أبو راس الناصري: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ج1، تح: محمد غانم

4)أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي: المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج2

5)أبو عبيدة البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، مكتبة المثنى، بغداد، د ت

6)أحمد ابن هطال التلسماني: رحلة الباي محمد الكبير إلى الجنوب الصحراوي الجزائري، تحقيق: محمد بن عبد الكريم، عالم الكتب، القاهرة

7)أحمد الشريف الزهار، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشرف الجزائر 1754-1830م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974

8)أحمد بن سحنون الراشدي: الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، ط1 2009، تح وتق: الشيخ المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة لنشر والتوزيع

9)أحمد بن عبد الرحمن الشقراني الراشدي: القول الأوسط في أخبار بعض من حل بالمغرب الأوسط، تحقيق وتقديم، ناصر الدين سعيدوني، ط،2

10) الإدريسي أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس (ت 560هـ/1164م): المشتاق في بن اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1994م

11) الآغا بن عودة المزاري: طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، تحقيق ودراسة: يحي بوعزيز: ط1، دار البصائر للنشر والتوزيع، حسن داي، الجزائر، 2007، ج2

12) التمكروتي، النفحة المسكينة في السفارة التركية تح وتق: محمد الصالح، بيروت، ط1، 2007

13) ج. او هابنسترايت: رحلة الألماني ج أو هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145هـ 1732م (ط1، تر، تق، تع، ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 2008

14) جون ب ولوف، الجزائر وأوروبا (1500) 1830م)، تر وتع، أبو القاسم سعد الله عالم المعرفة لنشر والتوزيع، الجزائر، 2009

15) حسن الوزان: وصف إفريقيا، تر: محمد عجمي ومحمد الأخضر، دار العرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983، مج 2

16) علي ابن أبي زرع الفاسي: الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972

17) مارمول كريخال، إفريقيا، تر: محمد حجي وآخرون، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، المغرب، 1984

18) مجهول: كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، تح: سعد زغلول عبد الحميد آفاق عربية، بغداد العراق، 1986

19) محمد ابن ميمون الجزائري: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، ط2، تح: محمد بن عبد الكريم الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1981

20) محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني: المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، دار المسيرة، ط3، بيروت، 1993

المراجع:

1) أحمد الشريف الزهار: مذكرات احمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974

2) أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792م، دار البصائر، الجزائر، ط1، 2007

3) أحمد توفيق المدني: محمد عثمان باشا، داس الجزائر 1766م-1791: سيرته، حروبه، أعماله، نظام الدولة والحياة العامة في عهده، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م
4) أسماء بلايلي: التحرشات الإسبانية على سواحل الجزائر خلال القرن 10هـ/16م مجلة روافد للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، 2017م.
5) بسام العسلي، خير الدين بربروس (الجهاد في البحر) 1470-1547م، ط1، دار النفائس، بيروت، 1980
6) بشير مقييس: مدينة وهران، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983
7) جلال يحيى: تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، المكتب الجامعي، الإسكندرية، 1999
8) جمال قنان: معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619-1830، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987
9) جمال قنان، جمال قنان، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500-1830، ط خ، بوزارة المجاهدين، دار هومة، بوزريعة، الجزائر
10) رقية شارف: الواقع الاقتصادي للجزائر من خلال نماذج لمؤرخين جزائريين نهاية القرن 12هـ /18م وبداية القرن 13هـ/ 19م، مجلة العلوم الإنسانية، عدد 41، جوان 2014، مجلد "ب
11) شارل أندري جوليان: تاريخ إفريقيا الشمالية (تونس، الجزائر، المغرب الأقصى) من الفتح الإسلامي إلى سنة 1830م، ج2، تعريب محمد مزالي، البشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، تونس، 1983م
12) شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي، عصر الدول والإمارات (الجزائر، المغرب الأقصى، موريتانيا، السودان)، دار المعارف، القاهرة، ط1، د ت
13) صالح عباد: الجزائر خلال الحكم التركي 1514م-1830م، ط1، دار هومة، الجزائر، 2012م
14) الطيب بياض: المخزن والضريبة والاستعمار، إفريقيا الشرق، المغرب، 2011م
15) عبد الحميد حاجيات وآخرون: الجزائر في التاريخ (العهد الإسلامي)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ج3، 1984

16) عبد الرحمان الجامعي: فتح وهران، ج1، تح: مختار حساني د ط، مخبر المخطوطات، الجزائر، 2003م
17) عبد الرحمان الجيلاني: تاريخ الجزائر العام، ج3، ط1، دار الأمة لطباعة والنشور والتوزيع، الجزائر، 2010م
18) عبد الرحمن بن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح: خليل شحادة، سهيل زكار، ج6، دار الفكر، لبنان، 2000
19) عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني، ج 1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2002
20) عبد القادر فكاير: الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية وآثاره، درا هومة، الجزائر، د.ت
21) لخضر بن خلوف: ديوان سيدي لخضر بن خلوف، جمع وتحقيق: الغوثي بخوشة، تلمسان، د ت
22) مبارك بن محمد الميلي تاريخ: الجزائر في القديم والحديث ج3، ط1، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، د ت
23) محمد بن عبد الله التنسي: تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، مقتطف من نظم الدر والعقبان في بيان شرف بني زيان، تحقيق: محمود بوعباد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985
24) محمد بن يوسف الزياني: دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تح: المهدي البوعبدلي، الجزائر، 1978
25) محمد دراج: الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس 1553-1512م، ط2، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012
26) المسلم عبد القادر: خاتمة أنيس الغريب المسافر، تح: وتق رابح بونار، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974م
27) مقيبس بشير: دراسة في جغرافية العمران الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1، د. س. ن
28) المهدي بن شهرة: تاريخ وبرهان بمن حل بمدينة وهران، ط1، دار الريحانة للكتاب، الجزائر، 2007.

29) ناصر الدين سعيدوني: "البحرية الجزائرية في العهد العثماني"، مجلة التاريخ، ع 22، المركز الوطني للدراسات التاريخية، الجزائر، 1986م
30) نور الدين عبد القادر: صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها انتهاء العهد التركي، د ط، دار الحضارة، الجزائر، د ت
31) ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان، 1997، مج5
32) يحي بوعزيز: مدينة وهران عبر التاريخ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، طبعة خاصة، 2009
33) يحي بوعزيز: موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، دار الهدى، الجزائر، ج1، 2009
34) يحيى بوعزيز، المراسلات الجزائرية الإسبانية في أرشيف التاريخ الوطني لمدريد، 1780 179) م، دار البصائر للنشر والتوزيع حسين داي الجزائر، طخ، 2000
35) يلماز أوزتانا: تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة: عدنان محمود، مراجعة: محمد الأنصاري، مؤسسة فيصل للتمويل، ج1، إسطنبول، 1988
36)

الرسائل الجامعية:

1)أحمد بحري: حاضرة مازونة دراسة تاريخية وحضارية، أطروحة دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، إشراف بن معمر محمد، 2012-2013
2)حباش فاطمة: المكاتب العربية ودورها في المد الاستعماري بالغرب الجزائري (1844-1870) تيارت سعيدة جيرفيل، البيض نماذجا، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران، السنة الجامعية 2013-2014م.
3)حساني مختار: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للدولة الزيانية، رسالة ماجستير، تاريخ وسيط جامعة الجزائر، الجزائر، 1986
4)دغموش كاميلية: قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الإسباني والسلطة العثمانية (1509-1792م)، رسالة الماجستير، جامعة وهران، 2013م-2014م
5)طاهر التومي: العالقات الجزائرية الإسبانية ما بين القرنين 17/16على ضوء المصادر المحلية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2015/2014م

6)عبد القادر فكاير: الصراع الجزائري الإسباني في الحوض الغربي للبحر المتوسط خلال القرن السادس عشر، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2000-2001
7)مريم رزيق: حكيمة غول تأثير وهران على الكتابات التاريخية المحلية (1792م-1830م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر؛ تاريخ الحديث، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة محند أولحاج، البويرة، 2018/2019م
8)هاشمي بن براهيم: قبائل وهران والاحتلال الإسباني قراءة في مواقف التحالف والولاء، أطروحة دكتوراه، جامعة مصطفى اسطنبولي، الجزائر، 2020-2021

المجلات:

1)بلبراوات بن عتو، استراتيجية الباي محمد الكبير في فتح وهران والمرسى الكبير، مجلة الثقافة، العدد 06، وزارة الشؤون الدنية والأوقاف، 2010
2)بليراوات بن عنو: التحرير الثاني والنهائي في وهران المرسى الكبير، 1206هـ-1792م، مجلة عصور، العدد 4، جوان 2004
3)البوعبدلي المهدي: أضواء على تاريخ الجزائر في العهد التركي من خلال مخطوط الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، مجلة الأصالة، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، العدد 8، الجزائر، جوان 1972
4)ستار حامد عبد الله العماري: عباس حسن عبيس الجبوري، المستعمرات الإسبانية في أفريقيا، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العدد 21، 2015م
5)محمد بوشنافي: دور الطلبة في تحرير وهران، مجلة الثقافة الإسلامية، العدد 06، إصدارات الشؤون الدينية والأوقاف 2006
6)مولاي بلحميسي: نهاية دولة بني زيان، الأصالة، جويلية 1975، العدد 26

المراجع الأجنبية:

1) Venture de Paradis, Alger au XVIII Siècle, Alger, 1898
2) Fernand Braudel, les espagnols en Afrique du nord, R. A, 1928, N 69.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة

الفصل التمهيد: لمحة تاريخية عن مدينة وهران	
المبحث الأول: موقع مدينة وهران	7
المبحث الثاني: أصل تسمية مدينة وهران وتاريخ تأسيسها	9
المبحث الثالث: التركيبة السكانية لمدينة وهران	15
الفصل الأول: الاحتلال الإسباني لمدينة وهران	
المبحث الأول: أوضاع الغرب الجزائري قبيل الاحتلال الإسباني	18
المبحث الثاني: الاحتلال الإسباني لمدينة وهران	22
المبحث الثالث: آثار الاحتلال الإسباني لمدينة وهران	25
الفصل الثاني: أهم قبائل الغرب وتقسيماتها	
المبحث الأول: القبائل المتعاونة مع الإسبان	28
المبحث الثاني: القبائل المتحالفة مع السلطة العثمانية	37
المبحث الثالث: القبائل المستقلة	41
الفصل الثالث: محاولات تحرير مدينة وهران	
المبحث الأول: التحرير العثماني الأول لمدينة وهران 1707م.	44
المبحث الثاني: احتلال إسبانيا الثاني لمدينة وهران 1732م.	50
المبحث الثالث: التحرير النهائي لمدينة وهران 1792م.	53
الفصل الرابع: قبائل الغرب ودورها في تحرير وهران	
المبحث الأول: دور قبائل الغرب في التحرير الأول سنة 1707م	58
المبحث الثاني: دور قبائل الغرب في تحرير وهران الثانية 1732م.	61

المبحث الثالث: دور محمد الكبير في تحرير وهران من الاحتلال الإسباني 63
خاتمة 72
قائمة المصادر والمراجع 79
فهرس المحتويات 86
ملخص

تم بحمد الله